الرواية السياسية في الأردن

الدكتور سمير قطامي
الجامعة الأردنية -قسم اللغة العربية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث تأثير السياسة، بمفهوميها العام والخاص، في الرواية الأردنية، ويبحث الأسباب التي كانت وراء ظهور السياسة في الشعر العربي أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، وعدم ظهورها في الروايات المبكرة في النصف الأول من القرن العشرين، إذ يرد ذلك إلى ارتباط الشعر بجذوره العربية، وارتباط الرواية العربية بالرواية الأوروبية الرومانسية وتأثرها بها، وارتباطها بالتسلية والترفيه في بدايتها.

ويرى الباحث أن السياسة لم تبد بشكل واضح في الرواية إلا في الأربعينات، بسبب الحرب العالمية الثانية ونكبة فلسطين، وانعكاس ذلك على أبناء العالم العربي.

يكشف البحث أن الرواية في الأردن لم تظهر إلا في أواخر الثلاثينات في إطار تاريخي أو رومانسي، وأن أول رواية سياسية ظهرت هي رواية فتاة من فلسطين لعبد الحليم عباس بعيد نكبة ١٩٤٨، ليتبعها عدد من الروايات في الخمسينات والستينات. وقد عرض البحث لهذه الروايات موضوعيا وفنيا بشكل مختصر، متوقفا عند نكبة ١٩٦٧، وأثرها القوى في الرواية الأردنية، كماً وكيفا.

توقف الباحث بتأن مع روايات ما بعد النكسة، كاشفا بشكل صريح أثر السياسة ومواقف الكتاب الأيديولوجية على فنية الرواية وأساليبها وكيف حولتها أحياناً إلى خطب جوفاء، كما حولت الشخوص إلى أبواق تردد مانشيتات صحفية وإعلامية جوفاء.. وقد ناقش البحث روايات: جراح جديدة لعيسى الناعوري، وأنت منذ اليوم لتيسير سبول، والكابوس لأمين شنار، وأوراق عاقر، وتلك الأعوام لسالم النحاس، وأحياء في البحر الميت، ومذكرات كاتم صوت، والشظايا والفسيفساء لمؤنس الرزاز، ومجرد ٢ فقط، وطيور الحذر، لإبراهيم نصر الله، مبينا كيف انعكست السياسة على الرواية انعكاسا سلبيا في رسم الشخوص وتحريك الأحداث والاتساق واستخدام الرموز والأسماء المباشرة أو الرموز المغلقة والاتكاء على التراث وتسطيح العمل واللجوء إلى الغرائبية... وقد ربط الباحث ذلك كله بالسرعة في الكتابة، وعدم اختمار التجربة، والمبالغة في عرض الأحداث، أو بالمواقف السياسية المسبقة للكتاب، أو لصغر سنهم، منبها أن الرواية السياسية ليست فنا سهلا، وليس من السهولة المواءمة بين السياسي والفني في الرواية، أو تطويع الأيديولوجيا للفن، أو الكتابة الصريحة في العالم العربي.

Political Novel in Jordan

Dr. Samir Qatami
Jordan University- Faculty of Arts

Abstract

This paper investigates the impact of politics on the Jordanian novel. It also looks into the reasons underleying the emergence of political views in Jordanian poetry in the late 19th century and in the 20th century and its absence in the Joranian novel.

The paper argues that the Jordanian novel appeared in the late 1930s. in a historical and romantic perspective under the influence of the European novel.

The paper demonstrates that post 1967 novels were very much under the influence of politics and ideology, sometimes at the expense of the artistic and literary norms. Towards this end the paper reviews a number of representative novels by some Jordanian novelists such as Na'uri, Sboul, Shinnar, Nahhas, Razzaz and Nasseralleh. The paper concludes that the conscious orientation of some novels towards politics has had some negative impacts on the artitistic qualities of the Jordanian novel particulary with regard to the plot and characters.

السياسية وأثرها في الرواية:

ليس من السهل الوصول إلى تعريف محدد لكلمة السياسة، أو الاتفاق على دلالة هذه اللفظة ومعناها، إذ غدت السياسة في العصر الحديث كالملح في الطعام، تدخل في كل قضايا المجتمع والناس، بدءا من محاربة الاستعمار والدفاع عن الأرض، وانتهاء بسعر رغيف الخبز ومعاملة الموظف للمواطن... فالتعريف القديم بأن السياسة هي (الدراسة المنظمة لأساليب الحكم، أو دراسة الدولة ومؤسساتها المختلفة، وكيفية أدائها لوظائفها)(١). لم يعد مقنعا أو مقبولا في زمن تعقدت فيه أساليب الحياة، وتنوعت الاجتهادات واتسعت دائرة وعي الناس بحقوقهم، وانفتحت دول العالم بعضها على بعضها الآخر انفتاحاً سريعا وشاملاً، نتيجة لثورة الاتصالات والمعلومات والتقدم التكنولوجي.

إذن يمكن القول أن السياسة قد خرجت من إطارها التقليدي، وهو الكفاح العسكري ضد العدو الخارجي، أو الصراع مع أجهزة الحكم والاختلاف معها، والتنظيمات الحزبية، لتنسحب على حركة الناس وقضاياهم المصيرية واليومية، وترتبط بعلاقات الأفراد بأنظمة الحكم، وعلاقات الأفراد في ما بينهم. فالتعليم والزراعة والصناعة والتجارة والإعلام والتموين والماء والكهرباء والسكن والضرائب والبطالة. كل هذه سياسة في مجتمعنا المعاصر، بشكل أو آخر.

وإذا وقفنا أمام المفهومين وجدناهما بشكل واضح في شعر المرحلة ولم نجدهما بذلك الوضوح في الرواية. فالشعر في مصر وسورية ولبنان والعراق والأردن وفلسطين وتونس والمهاجر قد تعاطى السياسة وخاض فيها بشكل لافت للنظر وبشكل صارخ إلى الحد الذي جارت فيه على الفن أحياناً، ووسمت شعر المرحلة بالسمة السياسية، وما قصائد أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم وشفيق جبري

ومحمد البزم وخليل مردم وخيري الدين الزركلي وعمر أبي ريشة وإبراهيم اليـــازجي وبشارة الخوري والزهاوي والرصافي والجواهري ومصطفى وهـــبي التـــل (عـــرار) وحسني فريز وعيسى الناعوري وإبراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود وعبـــد الكـــريم الكرمي وأبي القاسم الشابي وإيليا أبي ماضي وإلياس فرحات والشـــاعر القـــروي، في مقاومة الاستبداد ومصاولة الاستعمار والهجوم على الحكام المتعاونين معـــه، وبكـــاء الأجزاء السليبة من الوطن، واستثارة أبناء الأمة للدفاع عنها ورثاء الشهداء والعنـــصر الوطنية، ما هذه إلا تأكيداً لما نقول. وما القصائد الاجتماعية التي وقف فيها كثير مـــن هؤلاء الشعراء إلى جانب الفلاحين والعمال والفقراء ضد الإقطاعيين والاســـتغلاليين والمحتكرين والحكام الفاسدين الظالمين إلا تعبيراً عن الوعي السياسي المشـــتعل منـــذ أواخر القرن التاسع عشر.

لكن اللافت للنظر أن الرواية في هذه المرحلة لم تبلغ مستوى الشعر في الوعـــي أو التصدي السياسي والاجتماعي أو في المواجهة، ولم تبد فيها السياسة بشكل واضـــح. فهل يعود ذلك إلى غياب الوعي الفكري والنضالي في هـــذه المرحلـــة(٢)، أم يعـــود لأسباب أخرى؟

أنا أرى أن ذلك يعود إلى اختلاف المرجع أو الجذر في كل من الشعر والروايـــة فالشعر العربي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وبسبب عوامـــل سياسية وثقافية واجتماعية، يعود إلى جذوره الأصلية بعد حقبة طويلة مـــن الخمـــول والجمود والصنعة والتكلف، يعود إلى أصوله –كما بدأ– فنا حماسيا مرتبطـــا بـــروح الجماعة، منافحا عن الأمة، هازجا في أفراحها، باكيا في أحزانها، مادحا قادتها، هاجيـــا خصومها، في حين قيدت الرواية العربية ذاتها بالروايات الأوروبية التي نهلت منـــها أو قلدتها، وهي روايات عاطفية في الغالب. وقيد الروائيون أنفسهم –بلا وعي أحيانـــا–

بالرومانسية الأوروبية التي اهتمت بالفرد وعواطفه وأحاسيسه، والتي كانت من أهم المؤثرات في الرواية العربية. وهكذا وجدنا أنفسنا في مطلع القرن العشرين أمام تيارين متباينين في الشعر والرواية: فالشعر وطني حماسي سياسي قومي اجتماعي إصلاحي مواجه، وكانت هذه مهمته الإيقاظية والإصلاحية. والرواية رومانسية عاطفية وجدانية تتناول قضايا الحب والزواج والسهر والقلق والفشل والعذاب والصراع، وكأن دورها لا يتجاوز هذه الدائرة أو هذه العلاقات الإنسانية. وقد ظلت هذه السمات تغلب على معظم الروايات العربية حتى منتصف الأربعينات.

وإذا كان رأي طه وادي مقبولاً، فكيف نفسر حضور الوعي الفكري والاجتماعي والسياسي عند الشعراء وغيابه عند الروائيين؟ وكيف حضر في نتاج الأدباء الشعري، وغاب في نتاجهم الروائي؟ فالتفسير الأدق هو ارتباط الرواية العربية بمصدرها الأوروبي الرومانسي، وارتباطها بالتسلية والترفيه في بدايته. وما يؤكد هذا أن عددا من الإصلاحيين والمستنيرين كطه حسين والعقاد والمازني عندما كتبوا الرواية لم يخرجوا فيها على الإطار الرومانسي العاطفي(٣)، على الرغم من وعيهم السياسي وانتماءاتهم الحزبية ومقالاتهم السياسية الحادة ومعاركهم الصحفية.

الرواية العربية والسياسة:

يمكن القول إن السياسة لم تبد في الرواية العربية بشكل واضح إلا في الأربعينات، مع نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ عانى العرب من الحرب أولا، وعانوا من نتائجها التي جرت عليهم نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨، بأهوالها ونتائجها السياسية والاجتماعية، تلك النكبة التي أيقظت الأمة فظهر عندنا أدب سياسي هجائي، شعرا ونثرا، وتراجعت الرومانسية بأحلامها وشعريتها، لتحل محلها الواقعية والأدب الملتزم

بهموم الأمة وقضايا الجماهير، بحدتها ومباشرتها وصراحتها. وهكذا أخذت القضايا السياسية، من التصدي للحكام والمسؤولين، إلى الدفاع عن الوطن ومواجهة الاستعمار وأتباعه، إلى الدفاع عن الجماهير الشعبية والانتصار للمظلومين والفقراء والمضطهدين، إلى الدعوة للحرية والديمقراطية. أصبحت هذه القضايا هي التي تعلو في روايات المرحلة، وكأني بالكتاب كانوا يحسون بالخجل من أنفسهم إذا تحدثوا عن الحب والغرام والزواج والسهر، في الوقت الذي تضيع الأقطار وتتعرض الأمة لأخطر أنواع الصراع والتحدي الصهيوني والغربي. وهكذا بدأت السياسة تأخذ حيزا واضحا في النتاج الروائي العربي إلى أن بلغت الذروة اليوم في معظم الأقطار العربية وما عادت الرواية تكتفي بالدفاع عن الوطن ومقاومة الحكام، بل غدا تركيزها على الحرية والديموقراطية، تلك التي غدت كأنها الحل السحري لمشاكل الأمة كلها!!

الرواية في الأردن:

إذا كانت بداية الرواية الفنية في بعض الأقطار العربية تعود إلى مطلع القرن العشرين، فالرواية في الأردن قد تأخرت إلى أواخر الثلاثينات، وهي تبدأ برواية تاريخية لروكس بن زائد العزيزي نشرها سنة ١٩٣٨ بعنوان **أبناء الغساسنة**، يستعيد فيها حادثة وقعت في الكرك خلال حملة إبراهيم باشا في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، ثم نقرأ رواية أخرى لتيسير ظبيان بعنوان **أين حماة الفضيلة؟**(٤)، ورواية ثالثة لشكري شعشاعة بعنوان **ذكريات**(٥)، وهاتان الروايتان الأخيرتان تصنفان في دائرة الأدب الرومانسي.

وبعد نكبة فلسطين مباشرة نلتقي بأول رواية سياسية في الأردن هي: **فتاة من فلسطين** لعبد الحليم عباس(٦)، وتتوالى الروايات بعد ذلك ومنها:

- فتاة النكبة لمريم مشعل [٧].
- مارس يحرق معداته لعيسى الناعوري.[٨]
- وشمس الغروب لمحمد سعيد الجنيدي[٩].
- وبيت وراء الحدود لعيسى الناعوري[١٠].

فتاة من فلسطين لعبد الحليم عباس:

من أوائل الروايات التي تعرضت لنكبة فلسطين وتشريد أهلها، وقد تناول فيها الكاتب حياة بعض الأسر الفلسطينية وما أصابها جراء حوادث ما قبل التروح وما بعده، وقد ادارها على قصة حب بين شاب وفتاة يبدأ على ارض فلسطين، وينتقل بعد ذلك، بسبب النزوج، إلى عمان، وينتهي باستشهاد الشاب على أرض فلسطين تلبية لنداء الواجب.

ومن خلال قصة الحب التي ربطت بين فدوى وسامي، بطلي الرواية، على ارض فلسطين، وعاشت ظروف التروح وقسوة الحياة في عمان، يتناول الكاتب كثيراً من العادات والتقاليد السيئة ويحمل على جو الخطب والكلام الذي ساد البلاد العربية قبيل النكبة، كما يعرض لقطاعات من الناس، ولأخلاقهم وسلوكياتهم في تلك الظروف الاستثنائية.

فتاة النكبة لمريم مشعل:

أهدت الكاتبة عملها إلى جميلة بوحيرد المناضلة الجزائرية، جان دارك العروبة، وقدمت لقصتها بأنها طالبة فلسطينية من قرية قريبة من تل أبيب، كان أهلها يتعرضون لإغراءات العدو وتهديده لبيع أرضيهم، وهذه الفتاة تنذر نفسها لوطنها (وكل ما

تدور حوله القصة عبارة عن نكبة فردوسنا السليب... وأيام الحرب السوداء التي عاشتها فلسطين)[١١].

فالمؤلفة راغبة في تسجيل بطولة فتاة فلسطينية، قاومت –ما استطاعت– اغتصاب الأرض، وانتهى بها الأمر لاجئة في عمان. وبطلة القصة طالبة في المدرسة وعت محاولات اليهود لشراء الأرض وتسهيل بعض العرب لذلك. وقد استولى الأعداء على بيت والدها، فناضل ابن عمها ضياء وعمل مع رفاقه لقتل الحراس الأعداء الذين استولوا على البيت. فالبطلة وفاء ثائرة وهي طالبة، وممرضة حين انتقلوا إلى يافا، وبعد هجرتها من فلسطين سنة ١٩٤٨، تلتقي بابن عمها ضياء في عيادته بعمان[١٢].

مارس يحرق معداته لعيسى الناعوري:

وهي رواية أسطورية اتخذ فيها الكاتب من البيئة الرومانية في العصور الغابرة ميدانا لأحداث الرواية، ومن الآلهة وسكان قريتين رومانيتين هما جونو ومانيا، أشخاص روايته تاركا الأشخاص يتحركون ويتفاعلون في ذلك الإطار ليحملوا أفكاره في الحب والحرية والسلام وسعادة البشرية، بعيدا عن الحروب والصراعات والدماء. وهي دعوة لنبذ الحروب والقتال بين الأمم والشعوب، ودعوة لإعادة السلام إلى الأرض التي مزقتها الحروب وروتها الدماء. وقد كتبها المؤلف متخيلا فيها ما يتمناه من حلول السلام بين بني البشر، هاربا من أرض الواقع والحروب والدمار، ذلك الواقع الذي شهده وعاشه في فلسطين زمن النكبة، إلى عالم الأسطورة والخيال. يقول في تقديمه الرواية: "ما دامت الرواية لم توضع لمجرد العبث والتسلية ولا لإبراز البراعة الأدبية والفنية، وإنما لتخدم فكرة وهدفا إنسانيين، لذلك لم أجد أي مانع من أن أختار للرواية بيئة رومانية وآلهة وأشخاصاً رومانيين، وسواء كان مدار الرواية على

الرومان في عهدهم القديم، أم على العرب في عصرهم الحاضر، فلن يغير ذلك من الروح العامة التي لأجلها وضعت الرواية"(١٣).

وعنها قال أحد النقاد: "حاول الناعوري أن ينقل الواقع بأدوات رمزية وأسلوب رومانسي مزجه بذاتية متصورة"(١٤).

شمس الغروب لمحمد سعيد الجنيدي:

وهي رواية صغيرة الحجم تقترب من القصة القصيرة، ملأها الكاتب بأكثر من قصة وحادثة، وقدمها بعبارة لبوذا "أنا لا أعرف شيئا عن الإله، ولكن أعرف أشياء عن بؤس الإنسانية" ومن الصفحة الأولى يقابلنا بعبارات: رحلت وتركته وفيا لمبادئه في الثورة على الاستعمار، والسعي إلى حرية الحياة، وتحرير الفكر من الوهم كي ترتبط أجزاء الوطن ويلمّ الشمل(١٥).

يصور المؤلف في القسم الأول من الرواية واقع الريف الأردني الفقير المتخلف، وما فيه من ظلم وقسوة يتعرض لها الرجل والمرأة على السواء، وإن كانت المرأة تعاني بالإضافة إلى ذلك، من ظلم الرجل الريفي وقسوته واستبداده وتسلطه. كما يتعرض لكثير من المفاهيم والمعتقدات والعادات التي تفشت في أوساط الريفيين بسبب الجهل، كما يعرض صورة المدينة ليبدي لنا الفروق الكبيرة بين الريف والمدينة، ولا يكتفي بذلك بل ينتقل بنا مع الشاب الذي يعمل خادما عند الإنجليز ليكشف لنا مدى ما يعيشه مجتمعنا من صنوف التخلف والظلم والقهر، ويقيم علاقة بين هذا الشاب وفتاة مثقفة التقاها صدفة عند تلة، وتفقد هذه الفتاة بصرها لأن أباها العامل بإمكانياته المحدودة غير قادر على تأمين علاج لعينيها.

توسع المؤلف بروايته على صغرها، ليحشر فيها مجموعة من القضايا، كل واحدة منها يمكن أن يقام حولها رواية، كفساد الناس وأدواء المجتمع وعلله ومظاهرات العمال، والرقيق الأبيض والاستعمار الإنجليزي. وقد أراد الكاتب أن يقدم لنا رواية سياسية، فملأها بكل هذه القضايا، وإن جاءت على حساب نمو الشخصيات وترابط الأحداث وفنية البناء.

بيت وراء الحدود لعيسى الناعوري:

وهي من أكثر روايات المرحلة حديثا عن نكبة ١٩٤٨، وعن الجو الذي عاشه الفلسطينيون قبل النكبة وبعدها في الداخل والخارج، كما تتحدث عن الواقع العربي في مواجهة الخطر الصهيوني.

أقام الناعوري روايته على العلاقات الإنسانية والعاطفية بين الناس في فلسطين قبل الهجرة وبعدها، مصورا مدى ما عاناه الناس في يافا من ألم ومرارة، مما أدى بصبيين هربا مع أمهما إلى بيروت، بعد مقتل الأب على باب منزله، إلى العمل من أجل العودة إلى الوطن، ومقتل الأخ الأصغر على باب منزله الذي تسلل إليه بعد خمس سنوات، من قبل اليهود الذين احتلوا البيت.

لقد كتب الناعوري هذه الرواية من رحم النكبة وفي جوها، تلك النكبة التي ظلت تحفر عميقا في نفس الأم وفي نفس ابنيها، فدفعت بالأصغر إلى التسلل للوطن ليقتل على عتبة باب بيتهم المسروق، وبالأكبر إلى التطوع في الجيش الأردني وقتال اليهود سنة ١٩٦٧، ذلك الأخ الذي كتب حوله روايته الأخرى **جراح جديدة**، بعد نكسة ١٩٦٧.

إلى جانب هذه الروايات السياسية، تظهر بعض الروايات الاجتماعية التي تعالج قضايا الناس وهمومهم بأسلوب واقعي.

وتحدث حرب حزيران ١٩٦٧، وتقع الهزيمة التي سميت بالنكسة، فإذا بنا أمام منعطف حاد وهزة عنيفة في الثوابت والقيم والمفاهيم والعلاقات، وتبدأ الكتابات والاجتهادات تطالعنا صباح مساء في البحث عن أسباب النكسة، وتتفاوت التحليلات بين التخلف الحضاري والتكنلوجي والقمع السياسي وأغاني أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وإطالة شعور الشباب وتقصير ملابس الفتيات[١٦]، وقد أدى هذا الجو من البلبلة والحيرة إلى نهوض عدد من الروائيين بالادلاء بدلوهم وتفسير الأمر، وكل منهم من منظوره الأيدلوجي، كما أدى إلى ظهور كم كبير من الروايات السياسية ما يزال يتضخم يوما بعد آخر[١٧]، وإلى ظهور أساليب جديدة غير مألوفة في كتابة الرواية والتعامل مع الحدث [١٨]، فيخرج علينا عيسى الناعوري، وبعد أيام قليلة من الهزيمة، برواية عنوانها **جراح جديدة**[١٩]، تتمم روايته الأولى في النكبة **بيت وراء الحدود**، كما يخرج علينا كل من تيسير سبول وأمين شنار وسالم النحاس، وبعد شهور قليلة من الهزيمة، بثلاث روايات من رحم النكسة وجمرها، وهي على التوالي: **أنت منذ اليوم والكابوس وأوراق عاقر**[٢٠]، وهي روايات سياسية تبدو فيها الحدة والحيرة والارتباك، ولا تخلو من الافتعال والقسر.

جراح جديدة لعيسى الناعوري:

قدَّم عيسى الناعوري لروايته بصورة لجندي أردني محترق، وبصورة شباب فلسطينيين معصوبي العيون تقودهم قوات الاحتلال في ساحة المسجد الأقصى. وقد حولت السياسة والحماسة الحادة، الرواية إلى صفحات من الخطب والوعظ، ونزعت

من الشخوص الحياة والروح، وحولتهم إلى نماذج آلية، فعلى لسان البطل كريم يقول الكاتب بعد استعراضه لمآسي الحرب: إذا كانت هذه هي المدنية، فتفٍ على المدنية، وإذا كانت هذه هي حضارة العالم الجديدة، فتفٍ للعالم وحضارته[٢١].

وفي مكان آخر يقول مهاجما المظاهرات "لم أؤمن قط بفوائد هذه المظاهرات، ولا بقيمة الانقلابات العسكرية، وكنت أشعر بالألم العميق لأن أمتنا تهدر دماءها وتستترف جهودها وقواها في الصراعات الداخلية، فتباعد بيننا وبين يوم العودة. لقد شغلت أمتنا بصراعات الأحزاب والعقائد عن العمل لوحدة الصف ووحدة العمل ووحدة المصير"[٢٢].

وفي مكان آخر يقول على لسان كريم:

"من واجب كل فلسطيني أن يكون فدائيا، كلنا يجب أن نصبح رجال مقاومة سرية، وبذلك نشيع القلق والذعر في قلوب الأعداء، ونمهد السبيل أمام الجيوش العربية متى استكملت استعدادها لحرب التحرير... المقاومة الوطنية للاحتلال الأجنبي هي شريعة مقدسة عند جميع الشعوب، لقد عرفتها فرنسا وإيطاليا وألمانيا، كما عرفتها شعوب أوروبا الوسطى وكانت دائما في نظر العالم كله نضالا عادلا لحرية الأمة والوطن"[٢٣].

لقد تحولت كثير من صفحات الرواية إلى بيانات سياسية، كما تحولت الشخوص إلى أبواق تردد تلك المانشيتات الصحفية والسياسية دون أن نحس بصلة واضحة بين الشخوص وبين ما تقوله: أن كل أساليب القسوة والتعذيب التي عومل بها اليهود في العهد النازي، جاء اليهود اليوم يستعملونها ضد العرب مع أن العرب لم يسيئوا إليهم قط قبل غزوهم العدوانية[٢٤].

وفي الربع الأخير من الرواية تتوقف الحركة القصصية مفسحة المجال لوصف صحفي للحرب[٢٥]. وتتحول الرواية إلى مجموعة مقالات.

أنت منذ اليوم لتيسير سبول:

رواية صغيرة الحجم أيضا ولكنها واسعة المدى، ميدانها دمشق قبل بضعة أشهر من هزيمة حزيران ١٩٦٧، وعمان قبيل الهزيمة وبعدها، وبطل الرواية شاب أردني يتلقى العلم في جامعة دمشق، ويعيش الأجواء السياسية والحزبية والاجتماعية والثقافية هناك، وفي غمرة الأوضاع السياسية يقع انقلاب عسكري، ويتلوه آخر وآخر وتضطرب الرؤية في ناظري الشاب الأردني (عربي) ويحس أن تجربته الحزبية غير مقنعة، فينسحب من الحزب.

بعد عودته إلى الأردن يستدعي للإدلاء بشهادته حول أمور حزبية، فيدلي بشهادة كاملة عن أحد معارفه القدامي. وتحدث حرب حزيران وتقع الهزيمة التي يلخصها الكاتب بعبارة (بعد أن تم الأمر)[٢٦]. ويفقد (عربي) حماسته ويصاب بالقرف من كل شيء، ويحاول أن يتنحر، ولكنه يجبن في آخر لحظة، وينهي روايته بالتساؤل "شعب نحن أم حشية قش يتدرب عليها هواة الملاكمة منذ هولاكو حتى هذا الجنرال الأخير"[٢٧].

كان تيسير سبول قد بدأ كتابة روايته عقب عودته من دمشق، وهي تركز بشكل قوي على تجربة انسحاق الإنسان العربي وتلاشى كيانه في المجتمع العربي، سواء أكان ذلك في نطاق الأسرة أم في نطاق الحزب أم في نطاق المؤسسات الرسمية، فهو يعري أباه وأمه وأخاه، ويعري نفسه، ويكشف ما اختلج في روحه من صراعات.

ويقف وقفة جريئة من التاريخ في تناوله لشخصية محمد بن القاسم، فاتح الصين الذي غضب عليه الخليفة فقتله، ولكنه لم يتوان عن تسليم مفتاح المدينة للعدو، كما يعري الأحزاب ويتحدث عن تجربته الحزبية والجنسية بصراحة. أنه رافض لكل هذه الممارسات ووسائل القمع التي توجه ضد الإنسان وكأني به من خلال إحساسه بأزمة القمع التي عاناها الإنسان العربي منذ القديم، يتنبأ بالهزيمة.

تحاول الرواية التعبير عن مأساة أو فجيعة عاشها المثقف العربي بعد هزية حزيران، وهي تعرض مشاهد من حياة (عربي) المغترب عن مجتمعه، ولكنها ليست مشاهد متتابعة بل متقاطعة أو متوازية دون اعتبار لحدود الزمان أو المكان، وكأنها تصوير لحالة التمزق والقلق والحيرة التي يعيشها (عربي)[٢٨].

جاءت رواية تيسير واقعية حادة في واقعيتها ومعالجتها، وقد كتبها بأسلوب التداعي والحلم وحوار الذات وتداخل الأزمنة والأماكن والاتكاء على الكوابيس، وهو لا يعتمد على الحدث المتنامي، بل يقيم الرواية على التداعي والمونولوج والعرض من خلال رحلة (عربي) واستبطانه لذاته. وهذه أدوات حديثة في الرواية لا بد لها من براعة فائقة، وقد قال عنها أحد النقاد: "رواية أنت منذ اليوم تعكس في بيئتها تهشم الرؤية المتكاملة: لوحات قصيرة متتالية لا يربطها زمان أو مكان أو حدث واحد... وهذه الرؤية تشكل خروجا عن نمط الكتابة الروائية العربية السائدة. وللتداعي بين المشاهد دينامية خاصة، فما يعاش في اللحظة الحاضرة، يستدعي ذكرى قديمة، تستدعي بدورها مشاعر وأحاسيس قديمة وجديدة، أي أن مجرى الوعي لا يتم على مستوى واحد، بل على مستويات متعددة، فالرابط بين مستويات التداعي ينبثق عن عناصر المفارقة والتناقض والانفعال"[٢٩].

الكابوس لأمين شنار:

الرواية حلقة في سلسلة الروايات التي تأثرت بهزيمة حزيران وبنيت بناء سياسيا واضح التوجه، وصاحبها من الأقلام المعروفة في فلسطين والأردن، نزح إلى عمان بعيد النكسة، وقد أثر فيه جو النزوح والألم الذي كان يرين على الوطن العربي، وانعكس ذلك لديه بشكل أكثر حدة.

كتب أمين شنار روايته في زخم الأحداث وحدة الانفعال محاولا فيها تصوير واقع القضية الفلسطينية منذ مؤتمر بال في سويسرا أواخر القرن التاسع عشر حتى هزيمة حزيران ١٩٦٧ وواقع الأمة العربية، فانتهز فرصة الهزيمة ليطرح تحليله للأمر واجتهاده في البحث عن خلاص من هذا الواقع المريض. وقد غلف روايته بالرموز التي يحتاج بعضها إلى شيء من الأناه حتى تفهم دلالته وبعضها يستعصى فهمه، أو لا يمكن أن يوصل القارئ إلى قصد الكاتب.

تدور الرواية حول قرية صغيرة مهجورة في بطن جبل يحجزها عن العالم، تتكون من بيت واحد كبير يتربع على (جبل البخور) ويعلوه القرميد الأحمر، ترتمي أمامه مجموعة من الأكواخ الحقيرة المبنية من الطين والتبن يعيش فيها أهل القرية، والحياة في تلك القرية هادئة مصبوغة بالأحزان، وهناك الشيخ الكبير الذي يعيش في البيت الكبير ولا يظهر إلا قليلا، وهناك الغريب (موسى) الذي يظهر في القرية فجأة، ويصبح له نفوذ واسع فيها فيأتي بغرباء آخرين، وهناك الخفراء وهم رجال الشيخ الكبير، وهناك فرحات وهو الراوي ووارث المذكرات وبطل الرواية.

في الرواية غرائبية شديدة وأسلوب متقاطع زمانيا ومكانيا ومنطقيا، وفيها اعتساف حاد في حشد الأحداث والشخوص والرموز والدلالات، فالرواية تنتهي على

صوت انهيار القرية بالكامل جراء زلزال يصيبها ظهر يوم الاثنين (يوم حرب حزيران) والزلزال هو هزيمة حزيران التي يصفها الكاتب بقوله:

"امتلأت السماء بدخان أسود كثيف، واحتجبت الشمس وساد الظلام، ولمعت في الأفق الغربي جمرات عجيبة تزداد توهجا كلما حدقنا فيها... لا فائدة، انتهى كل شيء. وانسللت دون أن يحس بي أحد، ثم انثنيت صوب المشرق وأخذت أركض وكأني في حلم، وأركض". وفي حوار بين عودة العجوز المتفائل وفرحات يقول: "يا فرحات كم عاماً مد هذا اليوم في عمرك، إلا تحس أنك منذ الآن بدأت تحيا، ترى بكل عينيك، تسمع بكل أذنيك، تتنفس بكل خلاياك، يا فرحات هذا الذي حدث كان شيئا لا بد منه، كان صرخة استغاثة من شيخنا الكبير الذي هجرناه"[٣٠].

لقد اضطربت الرموز في الرواية وأغلقت مساربها، وما ذلك إلا بسبب المواقف القبلية للكاتب ومحاولته فرض آرائه الجاهزة وسوق اتهاماته ضد الدول الثورية والحركة القومية العربية والرئيس عبد الناصر، وهذا أدى إلى تحويل الرواية إلى كوابيس، إذ كانت الرموز التي اصطنعها الكاتب تخدم غرضه أحيانا، وتتناقض مع أهدافه أحيانا أخرى، وما ذلك إلا لرغبته الزائدة في فرض أيدلوجيته وتوجيه القراء وتعليمهم في الدرجة الأولى، فتحولت الرواية إلى فانتازيا.

أوراق عاقر لسالم النحاس:

وهي رواية صغيرة الحجم أيضاً لفّها الحزن والألم والمرارة، وانعكس فيها إلى حد كبير جو الإعلام العربي ومفرداته، كما بدت فيها بشكل واضح محاولة الكاتب التسجيلية، وقد اقتربت من حدود المذكرات إذ قسمها الكاتب إلى أربعة أقسام كالآتي: الأوراق الأولى – الأوراق الثانية- الأوراق الثالثة- الأوراق الرابعة، وقد عالج

في كل مجموعة من تلك المجموعات بعض علل المجتمع العربي من خلال بحثه عن علاج لعقم البطل (أبو يعرب) الذي هو في الحقيقة رمز لعقم القيادات العربية وعجزها. فأبو يعرب بدوي عاقر يرتحل مع زوجه أمية إلى دمشق بحثا عن علاج، وينزل في بيت صديق له، ويتردد على عدد من الأطباء دون أن يقبل الرأي الطبي أن العقم فيه وليس في زوجه ويستمر في علاج (أمية) عند المشعوذين ليفاجأ بأن (أمية) حامل ولكن الجنين لا يتحرك، وفي خضم أزمة القلق على الجنين تنفجر أنبوبة غاز في ٥ حزيران فتحرق الغرفة، ويقوم أبو يعرب بإنقاذ (أمية)، حيث يصاب بحروق كثيرة، ينقل على أثرها إلى المستشفى للعلاج.

يقول أبو يعرب: "أغلقت عيني وفتحت ذاكرتي وأخذ وعيي يلوب. توغلت وابتعدت كثيرا وسط الصور المحطمة حتى توقفت عند كليب يكتب بدمه وصاياه العشر شعرا: وأول شرط أخوي الزير لا تصالح لا تصالح لا تصالح... ثم عرّجت إلى عنترة وأبي زيد الهلالي، وعندما خطر صقر قريش شعرت بالخجل يصفعني ويلهب جبهتي كالسوط أو كالخيبة تهبط فوق وجه استنفذه الحماس الطفولي فأنا عاقر، وليست هناك مأساه أعمق من مأساة البدوي العاقر"(٣١).

لم يكن خط الأحداث في الرواية متزنا، وهذا يعود إلى أنها لم تكن نتاج تجربة ومعايشة أنضجها الزمن والعقل المتأني، بقدر ما هي نتاج تصور وأفكار مختلفة متأثرة بانفعال الهزيمة الذي ران على نفوس الناس في تلك الحقبة، ولذلك جاءت وفيها الكثير من الاعتساف والافتعال وحشد الأفكار والمباشرة والخطابية وعلو الأيدلوجية السياسية، مع ضعف الخيط القصصي وبهوت الشخوص.

وقد وجدت أن الكاتب قد نهج النهج ذاته في روايته اللاحقة **تلك الأعوام** التي صدرت سنة ١٩٨٣، إذ تحولت إلى بيانات أو مقالات سياسية في كثير من

صفحاتها، وغاب عنها الخيط القصصي، وتنمطت الشخوص، وجمدت الحركة، وحشدت الأفكار السياسية حشدا، وبدت في كثير من المواقع وكأنها بيانات سياسية أو حزبية، بل أن الكاتب أدخل مع روايته مسرحية قصيرة من فصل واحد لمحاكمة الجندي سليم عواد، لأنه احتج على تأخير رواتبهم. وبعد استعراض أحداث محاكمة سليم، يعود للحديث عن دروبي عواد وقيادته لعشيرته وعن وسائله في تجاوز الصعاب التي تواجه العشيرة، ومن خلال ذلك يعرض لنا قضية ابن أخيه المعتقل في الجفر لأسباب سياسية، ومحاولتهم إقناعه باستنكار الحزب كما تريد الحكومة، كي يطلق سراحه(٣٢).

ويتوالى هذا السيل من الروايات السياسية عند كثير من الروائيين، بل إن بعض الكتاب بدأ يكتب بعد النكسة وبأثرها، وتطغى السياسة على كل ما عداها في هذه المرحلة إلى حد الاعتقاد بأن العمل إذا لم يكن سياسيا أو يعالج قضية سياسية فهو لا يستحق القراءة، وإذا لم تتناول قضية الأرض والحرية، فليس هناك من يقرأ لك. ولا غرو في ذلك فالساحة الأردنية كانت تعج بالنشاطات السياسية والحزبية على مستوى الكلمة والبندقية، كما بدأ نتاج أدباء وشعراء الأرض المحتلة يملأ الأسواق بما فيه من وعي عميق لطبيعة الصراع والتحدي، وروح تفاؤليه، وحس ناقد. وقد أثر هذا كله على النتاج الأدبي الأردني عامة، وعلى الرواية خاصة، هذا الفن القادر على استيعاب التغيير الذي أصاب المجتمع في كل بناه. وهكذا أخذ موج الواقعية والسياسة يعلو في الرواية، وينخفض موج الرومانسية.

وكلما تقدم الزمن زاد وعي الناس بقضاياهم المصيرية، وأهمها قضية فلسطين ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، وكان طبيعيا أن ينعكس هذا في نتاج الروائيين، خاصة إذا علمنا أن حوالي نصف سكان الأردن من أصول فلسطينية يعيشون على

أحلام الوطن السليب ونسائمه. كما أن للتجربة الديمقراطية وعودة الحياة النيابية بعد توقف طويل، وفتح أبواب الأردن أمام أبنائه الهاربين والعفو عنهم، وحرية الأحزاب، كل ذلك ترك أثرا إيجابيا على الرواية السياسية كما وكيفا، إذ وجد كثير من الكتاب أن في الرواية متسعا ومجالا رحبا لاستيعاب أفكارهم وفلسفاتهم، فبواسطتها يمكن رصد وضع الأمة وتحذير الجماهير مما يتربص بها، وتوعية الإنسان بتاريخه ومصيره، فهي طاقة سياسية واجتماعية هامة تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وتطلعاتها(٣٣)، ولذلك زاد عدد الروائيين عدة أضعاف عما كان عليه قبل ١٩٦٧، ودخلت تقنيات وأساليب جديدة إلى عالم الرواية (٣٤).

يمكن القول إن كثيراً من الأعمال الروائية السياسية لكتاب شباب، وقد اتسمت بالقصدية والشعارية والخطابات وغلبة الجانب الفكري على الجانب الفني، وهذا يعود في رأيي إلى السرعة في الكتابة، وافتعال الوعي، والمبالغة في عرض الأحداث والشخوص. وإذا كنا نعلم أن الرواية فن يحتاج إلى تجربة وخبرة ووعي ورصد وتحليل عميق وموضوعية في ربط الأسباب بمسبباتها، وفهم النفس الإنسانية، ومعايشة واختمار، يمكن أن نتفهم سبب إخفاق كثير من الأعمال الروائية السياسية، أو تحولها إلى بيانات سياسية أو نشرات حزبية أو مقالات خطابية. فهناك من يكتب دون أن تتوافر لديه أدوات الكتابة الفنية بشكل جيد، وهناك من يكتب دون أن يتوافر لديه الوعي السياسي وفهم فلسفة التاريخ وحركة المجتمع. وهناك من هو مدجج بالنظريات السياسية ويعتقد أن الأمر لا يعدو كونه إفراغا لهذه النظريات وتوزيعها بين عدد من الشخوص. وهناك من يكتب ظنا منه أن الرواية لا تختلف عن المقالة ويمكن أن تقول فيها ما تريد بصراحة و مباشرة لذلك يضع الفكرة ثم يحاول تسويقها من خلال اصطناع أشخاص أو افتعال أحداث. وهناك من يكتب واضعا عينا على

الشارع وأخرى على السلطة، وهدفه إرضاء الجانبين أو النجاة منهما، فيضطر إلى المواربة. وهناك من يكتب لأنه يريد أن ينفث حقده ضد جهة ما، أو يروج لأيدلوجيته مستغلا شكل الرواية الذي يظنه بسيطا.

فمؤنس الرزاز، في روايتيه: **اعترافات كاتم صوت**، **والشظايا والفسيفساء**، وبشكل أقل في روايته **أحياء في البحر الميت**، نراه قد استسلم للسياسة والأفكار الجاهزة، وألبسها لرواياته دون أن نحس بشيء من الاتساق. فمنذ الصفحات الأولى لرواية **اعترافات كاتم صوت**، يبدو القسر السياسي والقصدية، أو تكييف الجو كله لطرح أفكار الكاتب السياسية أو حملته على نظام سياسي في بلد عربي مجاور لأنه فرض الإقامة الجبرية على أبيه في بيته، ولذلك غالت الرواية، كما بدا، في الافتعال والتقريرية أو التسجيلية في كثير من المواقف.

"قالت: لو كان النظام البائد هو الذي اعتقلك لفهمنا. لو كان أعداؤك هم الذين انتقموا منك لقلنا لا حول ولا، ولكن رفاقك؟ كيف؟ لماذا"؟

سألت بدهشة: ماذا ستكتب؟

قلت: كتابا حول فكرنا فكر العصبة وضرورة انفتاحه على المادية الجدلية... رفعت نظارتي الطبية عن عيني وقلت: ربما لأنني عارضت إعدام اليساريين(٣٥).

قلت: كان لتضحياتنا في الماضي معنى.

قال: حين كان العهد البائد يسجنني (٣٦).

الحياة هنا قاسية، لا أستطيع أن أعيش حياتي كوني ابن مسؤول في القيادة يجعلني ألعب دورا لا أحبه ولا أرغب فيه(٣٧).

تساءل أين ذهب الرفاق القدامى؟ ثم أجاب وهو يبتعد لعل الجنرال زجهم في إقامات جبرية"[٣٨].

فكل ما يحدث في رواية **اعترافات كاتم صوت** كأنه منفصل عن الآخر وساكن، وكل الشخوص كأنهم مبرمجون للحديث عن قمع السلطة، ولذا نرى كل شيء محوراً وموجها لخدمة هدف الكاتب في الهجوم على نظام الحكم في بلد شقيق، ودون أن نحس أن في الرواية شخوصا نامين أو أحداثا متطورة أو بناء تشويقيا أو اتساقا قصصيا[٣٩].

أما روايته الأخرى **الشظايا والفسيفساء**، فيبدو واضحا في كل صفحة من صفحاتها كيف أن السياسة أو التعسف في فرضها، حولت الرواية إلى تقارير ثقيلة أفقدتها انسجامها الفني.

"قال لي: يا رفيق اسمي محمد (س) وقد سجلت في الحزب عنواني وهاتفي، و لم يتصل أحد، فلماذا أهملتموني؟

سألته عن عنوان سكنه.. كان شعره جعديا والسمار ينبئ أنه بدوي. سألته عن عنوان ومكان سكنه جحظت عيناه وانتفخت أوداجه وقال بذهول:

قلت لك في بداية حديثي: أن اسمي محمد سين. أوغلت في الغباء فقلت:

يا أخي الكريم ورفيقي العزيز سألتك عن عنوانك لا اسمك.. رفع حاجبيه دهشة وقال بإلحاح:

قلت لك أنني محمد سين.

أدركت من فوري أنني إزاء حالة معقدة تقوم أساسا على سوء تفاهم. قلت:

يا رفيقي يا حبيبي. سألتك عن مكان لا عن اسم. انفعل الرفيق وقال:

حين أقول لك اسم عشيرتي ينبغي أن تعرف أين تسكن فاسم العشيرة دلالة على المكان"[٤٠].

أما إبراهيم نصر الله في روايته **مجرد ٢ فقط**، فيرسم لنا بدهاء ومراوغة، من خلال وصفه لرحلة قام بها السارد إلى قطر عربي، يرسم لنا صوراً لأحداث أيلول ١٩٧٠، فبينما كان يصف الحقائب في المطار انتقل إلى رسم لوحة مما حدث:

"وارتفع عمود الدخان عاليا، وحين انقشع لم يكن هناك بيت. كان الفحم. القذيفة صحت مبكرة، صفرت في قوس مسارها المار من تحت عنق الفجر. الفجر الموزع في الغباش. الفجر الذي يحاول استلال لونه من حلكة الساعة الأخيرة من الليل ليضيء يوما كان مؤهلا منذ أسابيع لهذا الانفجار.

أبي قال: قنبلة فسفورية.

و لم أقل له كيف عرفت

كان البيت المجاور قد أصبح فحماً، و لم يكن هناك فسحة للأسئلة حين شد الصغار، وأمي من تحت أغطيتهم ورحنا نتجمع في الغرفة الثانية، الغرفة التي تحمي واجهتها المطبخ.

سقطت القذيفة التالية، وكنا خط النار، ورحنا نشد أيدي بعضنا، وتزاحمنا في الباب"[٤١].

ومن خلال محاولته للحديث بالتلفون في ذلك البلد الذي وصل إليه، ينتقل بنا السارد إلى وصف آخر لما حدث في أيلول سنة ١٩٧٠، بأسلوب مروّع:

"قال: هناك القليل من الملاجئ. البيوت قبور وخطرة. هناك تسويات لبعض البيوت، وهناك بيوت متوارية عن الخط المستقيم للقذائف والرصاص، ولكن لا شيء

يفلت من مدافع الهاون والهاوتزر، أرحم ما في هذه الحرب الدبابات، تدمر واجهات المخيم، ويدمرها الشباب، الشباب جيدون، يقولون: إذا دخلوا علينا سيذبحوننا كالنعاج.

قال: المخيم تجمع في الوسط، وأمسك بصغيرته، وقال: عليكم أن تغادروا الملجأ، لأن الهجوم سيبدأ من هنا، وحاول أن يدفع الولد إلى الخارج، حين عاد وسحبه على عجل، وهو يرى القذيفة الصاروخية تهبط مجنونة، وتلتها أخرى، وسكنت جهنم جوارنا، وسكنا جوارها. لم نتحرك تناثر تراب هبط من سقف الملجأ، ومن جوانبه الصخرية المتفسخة، وكنا نرى بأذنيننا انهيار المخازن خلفنا، ونشهد أعمدة النار التي تلفح وجوهنا، وتزرع أرضية الملجأ بمستطيل من الضوء الناري الذي يتسع ويضيق ويتأرجح"[٤٢].

وفي مكان آخر يرسم لنا لوحة للموت على لسان صاحبه الذي فقد ذراعه: "توقفت عند أحد الجنود سألته إن كان رأى يدا مبتورة هنا. هز رأسه.

طرقت حديد دبابة متوقفة هناك قرب أحد المخازن الكبيرة المدمرة، أطل من البرج ضابط نصف نائم.

صرخ: ماذا تريد؟ لماذا تزعجني؟

قلت: يا أخ هل رأيت يدا ملقاة هنا؟

قال: يد !! ما أوصافها؟

رفعت يدي السليمة وقلت: مثل هذه تماما.

هز رأسه بالنفي، فابتعدت، لحقني صوته: يا أخ... يا أخ... يا أخ.

قلت: نعم

قال: بإمكانك أن تبحث هناك

تتبعت اتجاه اصبعه، فإذا بكوم ضخم من البشر القتلى المختلطة أعضاؤهم ببعضها"[٤٣].

وفي لوحة أخرى يقول:

"سألنا عن الرجل ذي الأبناء، فقالت المرأة ذات العينين الجميلتين: أنه حاول اختراق الحصار بأولاده الثلاثة، وأنهم أمسكوه، وصوبوا رشاشاتهم باتجاه الأولاد.

فقالوا: سنقتلهم.

وكان قد رآهم يقتلون من هم أصغر منهم، فانهار وقال: ابقوا لي واحدا واحدا فقط. فقالوا: لا نستطيع إلا بأمر.

فذهب إلى مسؤولهم. قال لا عليك، وأعطاه ورقة وقال له اذهب واختر واحدا منهم.

فوقف أمامهم، وكانوا يحدقون به فزعين، ولكزه أحد المهاجمين أسرع، فاختار أصغرهم.

عندها أطلقوا النار وقتلوا الاثنين.

شد صغيره ومضى دون أن يلتفت خلفه. سار خطوات. ابتعد. أوقفوه.. إلى أين؟ ارتبك أكثر، قال معي ورقة انظروا. نظروا. قالوا: سمحوا لواحد من أبنائك أن يبقى على قيد الحياة، لكنهم لم يسمحوا لك. وقتلوه[٤٤].

وإذا كانت **رواية مجرد اثنين فقط** هي رواية أيلول، فإن **طيور الحذر** هي رواية النكبة والنكسة، ففيها كبر الأطفال وراهقوا، وعانت الأسر من الفقر والجوع وسوء

أحوال المخيم، ما عانت من القهر الذي كان يمارس عليهم من قبل السلطة الأردنية، كما يصور الكاتب.

"فتش الصغير بعينيه عن أبيه. كل ما يحدث كان يشير أنه الآن في صندوق السيارة، لكنه لم يره، هل هو هناك حقا؟

هبط ثلاثة من العربة، شد أحدهم عائشة من شعرها، شدوا الصغير، دفعوهم إلى الحوش ثم إلى الغرفة وطبقوا الباب. أشرعته عائشة. حانت من أحدهم التفاتة إلى الأرض، رأى شاكوشا، بحث عن مسامير، وجدها، وبدأ بتثبيت الباب بها، يطرق والعتمة تزداد في الداخل. لكن عائشة فتحت النافذة على الشارع. أحسوا استداروا إلى النافذة وأخذت المسامير تخترق الخشب وتستنقر في عتمة قاسية.

لم يعد هناك سوى الصوت، صراخ عائشة وصغارها، الصراخ الذي لن تستطيع مسامير الدنيا أن تنغرس فيه وتكتمه. وكانت الحارة ترتجف، والخبر يطير إلى كل أنحاء المخيم: لقد وجدوا بندقية في بيتهم"(٤٥).

وإذا كانت رواية **مجرد ٢ فقط** تتسم بالحدة والفضح ولكن بحذر، إذ يلجأ الكاتب إلى تمويه المكان والزمان والأحداث والأقوال إلى حد كبير، فروايته الأخرى التالية **طيور الحذر** أقل حدة وأكثر انسجاما وأغنى شاعرية ورمزية، وكأني بها رواية الحارة أو المخيم، وعلى هامش حياة المخيم كان للسياسة دور واضح أو خفي، وإن لم يكن قسريا كما بدا في رواية **مجرد اثنين فقط**.

لقد لجأ إبراهيم نصر الله في روايتيه لأسلوب المراوغة، كما لجأ إلى الرموز والتمويه، لأن تناول أحداث سياسية معينة ذات حساسية في أوساط المجتمع الأردني، والتعرض للجيش ودوره، لم تكن مهمة سهلة، حتى بعد الديمقراطية، لذلك تلمس بوضوح ذلك الحذر القوي والمراوغة الحادة والهرب من مواجهة الأمور بصراحة،

والاستعاضة بالالتفاف حولها، وهذا ما جعل الرواية عند إبراهيم نصر الله تتسم أحيانا بالافتعال والقصدية أو التصميم الصارم لبث انتقادات سياسية واجتماعية، كما أدى إلى ظهور نقص أو وهن في بعض الجوانب الفنية.

لقد انعكست السياسة على الرواية الأردنية انعكاسا سلبيا إلى حد كبير، فحولتها من رواية متسقة معبرة، إلى رواية متشظية مسطحة تتداخل فيها الأماكن والأحداث والشخوص بأسلوب يربك القارئ. وإذا كان انهيار العالم الخارجي يؤدي إلى انهيار الشكل الروائي فيتداخل بالمسرح والشعر والسينما، ولا يبقى من شكل الرواية سوى خيط رفيع من السياق الدائري، تبدأ الرواية وتنتهي في مكان واحد[٤٦]، كما يقول إلياس خوري، فقد أدى الحدث السياسي مجسداً بالنكسة وما تبعها من تداعيات سياسية قاسية، أدى كل ذلك إلى انهيار الشكل الروائي المألوف واستنباط أشكال روائية تناسب الظروف والأحداث، وتخرج على المألوف، وتستوعب المعاناة والأزمات التي عاشها الأدباء.

وإذا أردنا النصفة فلا بد من القول إن الرواية السياسية ليست فنا سهلا بشكل عام، إذ من الصعوبة الموازاة أو المواءمة بين السياسي والفني، أو تطويع الأيدلوجيا في التجربة الفنية، أو مزج الممكن بالمتخيل. وهي ليست سالكة الدروب في العالم العربي، فالكاتب لا يدخل في مغامرة فنية صعبة مع قارئ يختلف معه أيدلوجيا فحسب، بل يدخل أيضا في مغامرة غير مأمونة العواقب مع السلطة السياسية الحاكمة التي قد يعارضها في الرأي أو يختلف معها[٤٧]، لذلك نحس أن كتابها يهربون من ذلك بتوظيف التاريخ، أو بالتغريب الزماني أو المكاني، أو باستخدام الرموز والموروث، موقفا وأسلوبا، أو بالغرائبية، وهذا ما أدى إلى ضعف الرواية فنيا لدى كثير من الكتاب.

الحواشي

١- طه وادي، **الرواية السياسية** (القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٩٦)، ص٩٠.

٢- يرى طه وادي، **المرجع المذكور**، ص ٤٢، أن ذلك يعود إلى غياب الوعي الفكري والنضالي.

٣- انظر روايات كل من: طه حسين، **دعاء الكروان** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٨)؛ إبراهيم عبد القادر المازني، **إبراهيم الكاتب** (بيروت: دار الشروق، ١٩٧٤)؛ عباس محمود العقاد، **سارة** (القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٨).

٤- تيسير ظبيان، **أين حماة الفضيلة** (عمان: دار الجزيرة، ١٩٥٨)؛ وكان ينشرها في صحيفة الجزيرة سنة ١٩٤١ باسم سيدة تدعى أبجد وهو اسم مستعار.

٥- نشرت سنة ١٩٤٥؛ انظر: شكري شعشاعة، **ذكريات** (عمان: مطبعة الاستقلال، ١٩٤٥).

٦- نشرت سنة ١٩٤٨؛ انظر: عبد الحليم عباس، **فتاة من فلسطين** (القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي، ١٩٤٨).

٧- نشرت سنة ١٩٥٧؛ انظر: مريم مشعل، **فتاة النكبة** (عمان: مطبعة الشعب، ١٩٥٧).

٨- نشرت سنة ١٩٥٥؛ انظر: عيسى الناعوري، **مارس يحرق معداته** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥).

٩- نشرت سنة ١٩٥٧؛ انظر: محمد سعيد الجنيدي، **شمس الغروب** (عمان: منشورات الرواد، ١٩٥٧).

١٠- نشرت سنة ١٩٥٧؛ انظر: عيسى الناعوري، **بيت وراء الحدود** (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٥٩).

١١- مريم مشعل، **المصدر المذكور**، ص ٥.

١٢- خالد الكركي، **الرواية في الأردن** (عمان: شقير وعكشة، ١٩٨٦)، ص ٤٦.

١٣- عيسى الناعوري، **مارس يحرق معداته** (القاهرة: دارة المعارف، ١٩٥٥)، ص١٠.

١٤- محمد عطيات، **القصة الطويلة في الأدب الأردني** (عمان: منشورات دائرة الثقافة والفنون، ١٩٨٥)، ص٨٣.

١٥- محمد سعيد الجنيدي، **شمس الغروب** (عمان: منشورات الرواد، ١٩٥٧)، ص٤.

١٦- انظر **مجلة الآداب** (تموز وآب ١٩٦٧).

١٧- خالد الكركي، **المرجع المذكور**، ص١٤٩.

١٨- إبراهيم السعافين، **الرواية في الأردن** (عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٥)، ص٢١٧.

١٩- نشرت سنة ١٩٦٧.

٢٠- نشرت سنة ١٩٦٨، وحازت روايتا أنت منذ اليوم والكابوس على جائزة صحيفة النهار اللبنانية كأفضل الأعمال الروائية.

٢١- عيسى الناعوري، **جراح جديدة** (بيروت: منشورات مجلة السياحة، دت)، ص١٦.

٢٢- **المصدر نفسه**، ص ١٩.

٢٣- **المصدر نفسه**، ص ص ٢٨-٢٩.

٢٤- انظر نماذج لذلك في **المصدر نفسه**، ص ص ٤٩-٥١، ٥٤-٥٦، ٦٦.

٢٥- انظر **المصدر نفسه**، ص ٩٥ وما بعدها.

٢٦- تيسير سبول، **أنت منذ اليوم** (بيروت: دار النهار، ١٩٨٦)، ص٥١.

٢٧- **المصدر نفسه**، ص ٥٨.

٢٨- انظر: شكري عزيز ماضي، **انعكاس هزيمة حزيران علــى الروايـة العربيـة** (بـيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٨)، ص٥٤.

٢٩- مجموعة مؤلفين، **دم على رغيف الجنوبي–غالب هلسا** (عمان، غاليري الفينيق للثقافة والفنون، دت)، ص ص ٦٠-٦١.

٣٠- أمين شنار، **الكابوس** (بيروت: دار النهار، ١٩٦٨)، ص٩٤.

٣١- سالم النحاس، **أوراق عاقر** (بيروت: دار الاتحاد، ١٩٦٨)، ص١٢.

٣٢- سالم النحاس، **تلك الأعوام** (بيروت: دار الوحدة للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ص ص ١١٧-١٣٦.

٣٣- أحمد محمد عطية، **الرواية والسياسة** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٠)، ص١٧.

٣٤- انظر: شكري عزيز ماضي، **المرجع المذكور**، ص ص ١٥٥-، ٢٦٠.

٣٥- مؤنس الرزاز، **اعترافات كاتم صوت** (عمـان: دار الشـروق، ١٩٨٦)، ص ص ١١،١٢.

٣٦- **المصدر نفسه**، ص ٢٠.

٣٧- **المصدر نفسه**، ص٢٦.

٣٨- **المصدر نفسه**، ص ٣٣.

٣٩- انظر ما كتبه عن يوسف الطويل، ص ص ٧٩-٨٩.

٤٠- مؤنس الرزاز، **الشظايا والفسيفساء** (بـيروت: المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر، ١٩٩٤)، ص ص ٩٠،٩١.

٤١- إبراهيم نصر الله، **مجرد ٢ فقط**، ط١ (عمان: دار الشروق، ١٩٩٢)، ص ص ٨،٩.

٤٢- **المصدر نفسه**، ص ٢٥.

٤٣- **المصدر نفسه**، ص ١١٢.

٤٤- **المصدر نفسه**، ص ص ١٤٦-١٤٧.

٤٥- إبراهيم نصر الله، **طيور الحذر**، ط١ (بيروت: دار الآداب، ١٩٩٦)، ص١٤٦.

٤٦- إلياس خوري، **تجربة البحث عن أفق** (بيروت: مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤)، ص ١٠٠.

٤٧- طه وادي، **المرجع المذكور**، ص١٤.

العلاقة بين البيروقراطية وضغوط العمل وعدم الرضا الوظيفي

دراسة ميدانية في إحدى شركات القطاع العام

د. إيمان جوحة- جامعة الملك سعود

د. رندة اليافي- جامعة الملك سعود

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة ضغوط العمل وعلاقته وبالتوجه البيروقراطي لدى الفرد، وعدم الرضا الوظيفي، وبعض الخصائص الشخصية. وقد وزعت استبانة على (١٣٠) فرداً يعملون في مجال الثقافة أسفرت نتائج هذا البحث عن:

١- وجود علاقة بين توجه الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية، وعدم رضاه الوظيفي.

٢- وجود علاقة بين مستوى عدم الرضا الوظيفي، وبين ضغوط العمل.

٣- لم توجد علاقة بين توجه الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، وبين ضغوط العمل.

٤- لم توجد علاقة بين توجه الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، وبين ضغوط العمل.

٥- وجدت فروق جوهرية بين متوسطات توجه الأفراد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية على أساس مستوى التحصيل العلمي.

٦- وجدت فروق جوهرية بين متوسط عدم الرضا الوظيفي، والمكانة الوظيفية.

٧- يوجد فروق جوهرية بين متوسطات ضغوط العمل، وبين: العمر والمركز الوظيفي.

The Relation between Buearucracy, Job Dissatisfaction and Work Pressure Field Study in a Public Sector Company

Dr. Iman Jouda
Dr. Randa al-yafi
King saud University

Abstract

The aim of this research study is to investigate work stress and its relation with the person's bureaucratic orientation, dissatisfaction, and some demographic variables. Questionnaires were distributed on (130) employees working in the field of culture. The results indicated that:

1- There was a relationship between a person's bureaucratic orientation, and his (her) dissatisfaction.

2- There was a relationship between dissatisfaction, and work stress.

3- There was no relationship between a person's bureaucratic orientation and work stress.

4- There were significant differences among participant's stress level due to age and job status.

مقدمة:

يُعد الاهتمام بموضوع ضغوط العمل حديثاً نسبياً؛ ففي مطلع القرن العشرين، وتحديداً في عام ١٩٣٢، كان كانون Cannon من أول الباحثين الذين تناولوا تأثير ضغوط العمل في الفرد وفي نظامه البيولوجي[١]. وتتابعت الدراسات في هذا المضمار في السنوات اللاحقة، كما أشار إلى ذلك الهيجان[٢]، وزاد اهتمام الدارسين بهذا الموضوع، وعلى وجه الخصوص في مطلع الثمانينيات أمثال: كوبر وباين Cooper & Payne, 1980)؛ جولدبرغ وبرزينيتز (Goldbreger & Breznitz, 1982)؛ شاريت وسالفيندي (Sharit & Salvendy, 1982)، ويلك وزملائه (Wilke, et. al, 1985)، حتى جاء كولمان (Coleman, 1988) وركز على دراسة ضغوط العمل في مجال الصناعة[٣] ومن الباحثين العرب الذين تناولوا هذا الموضوع: الخضيري[٤] وعسكر[٥]، والسالم، ١٤١١هـ[٦] والشهيب، ١٩٩٠ [٧]، والمحارب، ١٤٠٩هـ (٨)، علي، ١٩٩١ [٩]، ومتولي، ١٩٩١؛ وماهر، ١٩٩١[١٠]، عبد الجواد ومتولي، ١٩٩٣[١١]؛ والهنداوي، ١٩٩٤[١٢]؛ والخزامى، ١٩٩٨، [١٣] والصباغ ١٩٩٩[١٤] وماهر، ٢٠٠٠[١٥].

إن الضغوط تحيط عموما بكل أوجه الحياة، وهي عبارة عن ردة فعل واعية أو غير واعية على التهديدات التي تواجه الفرد، سواء كان ذلك حقيقيا أم من نسج الخيال. ويتولد عنها شعور بالألم، والذنب، والتعاسة، والوحدة، والارتباك. وقد أشار قنديل[١٦] إلى دراسة قام بها روبرت كاراسيك وزملاؤه تبين منها أن "الأشخاص الذين يعملون في وظائف تتسم بكثرة المتطلبات والضغوط، هم أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب والشرايين، ومعدلات الوفيات بينهم أعلى، مقارنة بالآخرين". ويرى

هانسون[١٧] أن ضغوط العمل تتمثل في قدرة الفرد على التكيف مع التغيرات الحاصلة في نطاق عمله. فلا توجد مهنة خالية خلواً تاماً من ضغوط العمل، فالرياضي والطالب ورجل الأعمال وكبار السن...الخ، يواجهون ضغوط عمل قد تؤدي إلى حالات مرضية، منها ما يكون مميتاً، أو ذا عواقب وخيمة على صحة الفرد، وهذا يكبد المنظمات مبالغ طائلة لأنها لم تبادر إلى معالجة ضغوط العمل في مراحل مبكرة. وقد ينجم ضغط العمل عن طبيعة العلاقة بين المشرفين والمرؤوسين لغموض الأهداف، واستخدام المركزية (بما في ذلك عدم تفويضُ السلطات والمسؤوليات)، والبيروقراطية التنظيمية، واستخدام سياسة القسر والإرهاب[١٨].

تشير الإحصائيات إلى أن ضغوط العمل تكلف المنظمات الأميركية ما بين ١٠٠–٣٠٠ بليون دولار سنويا[١٩] وتشمل هذه التكاليف، الغياب عن العمل، وحوادث العمل، والأمراض الجسدية والنفسية، وانخفاض الإنتاجية، وعدم الرضا الوظيفي. وتبين في دراسة أجريت مؤخراً بإشراف الجمعية الوطنية لأبحاث الدماغ الأميركية، أن هناك ارتفاعاً في أعداد الموظفين الذين يشعرون بالاكتئاب، وضغوط العمل، ولا يتلقون أية مساعدات من منظماتهم. ويؤثر هذا بالطبع في إنتاجيتهم، وفي تكرار حالات الغياب بدون مبرر. وتبين أيضا أن ٤٠٪ من رؤساء الشركات، موضع الدراسة، لا يأخذون الموضوع بعين الاعتبار، وأن ٦٠٪ منهم لا يأخذون الموضوع بالجدية المطلوبة[٢٠]. وذكر أنثوني، وبيرويه، وكاكامار[٢١] أن المرؤوسين أكثر تعرضاً لضغوط العمل من رؤسائهم؛ وذلك بسبب قلة سيطرتهم على مجريات الأمور، وإن توفرت لديهم الجدارة للقيام بما هو منوط بهم على أكمل وجه.

لذلك يسعى هذا البحث إلى معرفة مدى استعداد الفرد للعمل في منظمات بيروقراطية، وإن كان ذلك يشكل نوعاً من أنواع ضغوط العمل عليه. ولا بد من

الأخذ بعين الاعتبار أنه إذا كان الأفراد لا يعلنون عن معاناتهم من ضغوط العمل، فإن ذلك لا يعني أبداً أن الأعمال غير مسببة للضغوط. لذلك ينبغي على المنظمات أن تهتم بالعوامل المسببة لضغوط العمل، وبالأخص التنظيمية منها، مثل طبيعة العمل، ومدى فعالية مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات، وإدراكهم للأساليب والإجراءات التنظيمية، والحرية المعطاة لهم؛ لأن كل ذلك يؤثر في مستوى رضا العاملين الوظيفي، وفي أدائهم، وإنتاجيتهم، ومعنوياتهم، ومعدلات الغياب[٢٢].

الهدف من البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

١- التعرف على مدى استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، وشعوره بضغوط العمل، ودرجة رضاه الوظيفي.

٢- الكشف عن مدى وجود علاقة بين الرضا الوظيفي وبعض الخصائص الديموغرافية للفرد.

٣- التعرف على العلاقة التي تربط بين ضغوط العمل والخصائص الديموغرافية.

٤- الكشف عن العلاقة بين ضغوط العمل ودرجة الرضا الوظيفي للأفراد.

٥- تقدير أهم النتائج، والآثار المحتملة التي تحدثها ضغوط العمل، والرضا الوظيفي على الأفراد والمنظمات.

مشكلة البحث:

تتعرض معظم المنظمات إلى تغيرات سريعة، تكون مجبرة فيها على الاستجابة إلى المستجدات اليومية الروتينية والطارئة، مما يضطرها إلى تعديل أساليب العمل وإجراءاته

في بعض الأمور، وإلى الالتزام بالسياسات الموضوعة، مما يعرض العاملين إلى ضغوط عمل، وتوترات، وقلق، قد تنعكس سلبا على أدائهم، وإنتاجيتهم، ورضاهم الوظيفي. ولما كان الموظفون يقضون جزءا لا يستهان به من أوقاتهم داخل المنظمات، فإن تلك الضغوط تؤثر في صحتهم، وسلوكياتهم، سواء داخل المنزل، أو داخل المنظمات، فإن تلك الضغوط تؤثر في صحتهم، وسلوكياتهم، سواء داخل المنزل، أو داخل المنظمة، كذلك تتأثر علاقاتهم مع زملائهم ورؤسائهم، ولهذا انعكاس على رضاهم الوظيفي. وستحاول هذه الدراسة انطلاقا مما سبق الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما قوة العلاقة واتجاهها بين درجة استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، ودرجة عدم رضاه الوظيفي؟

٢- هل هناك علاقة بين درجة استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، وشعوره بضغوط العمل؟

٣- هل يمكن استخدام بعض المتغيرات الديموغرافية للفرد في التعرف على درجة استعداده للعمل في منظمة بيروقراطية؟

٤- هل تختلف درجة الرضا الوظيفي باختلاف الخصائص الديموغرافية للفرد؟

أهمية البحث:

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين ضغوط العمل، وعدم الرضا الوظيفي، والتوجه البيروقراطي لدى الأفراد. ويحظى هذا الأمر باهتمام العديد من الباحثين والمهتمين في الإدارة، والعلوم الاجتماعية والسلوكية والتربوية، ومعاهد التدريب، والمؤسسات، والهيئات العلمية المختلفة.

إن معظم الدراسات العربية وكثيرا من الأبحاث الأجنبية ركزت على كل موضوع على حدة، أي أن التعامل مع هذا الموضوع ككل كان على نطاق جزئي- أحادي النظرة، وليس كليا- شموليا. فعلى سبيل المثال ذكر عدد من الباحثين أمثال راشد[٢٣]؛ وجودوين[٢٤] أن تعرض الأفراد لضغوط عمل قليلة غير كاف لحثهم على القيام بالعمل، وأن تعرضهم لضغوط كثيرة يضعهم في حالة عجز عن أداء ما هو مطلوب. وأكدوا أن للضغط جوانب إيجابية تعمل على تحفيز لبذل الجهود، وتحسين الأداء؛ فضلاً عن وجود جوانب سلبية لضغوط العمل، تتمثل في الألم والكرب.

ويمكن القول: إن هذا البحث يهتم في تقديم بعض العوامل التنظيمية المؤثرة في السلوك الإنساني داخل المنظمة، التي لها صلة وثيقة في مدى استعداد الفرد للعمل في ظل هيكل تنظيمي بيروقراطي خصوصاً، وما يترتب على ذلك من مشكلات تنظيمية تؤثر بدورها في مستوى الرضا الوظيفي للعاملين وشعورهم بضغوط العمل. كما تستعرض الدراسة العلاقات بين استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، والرضا، وبعض الخصائص الديموغرافية، للإسهام في توضيح كيفية التعامل مع الآثار النفسية لضغوط العمل، الناجمة عن إدراك العاملين لتلك المتغيرات.

فروض الدراسة:

الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية وبين عدم الرضا الوظيفي.

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية وضغوط العمل.

الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين ضغوط العمل وبين عدم الرضا الوظيفي.

الفرضية الرابعة: توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين متوسطات استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية والخصائص الديموغرافية.

الفرضية الخامسة: توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين متوسطات مستوى عدم الرضا الوظيفي والخصائص الديموغرافية.

الفرضية السادسة: توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين متوسطات ضغوط العمل والخصائص الديموغرافية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

اهتم كثير من الباحثين بموضوع ضغوط العمل، والرضا الوظيفي، وعلاقة ذلك بالبيروقرايطة التنظيمية. وقد حاول بعض المهتمين ربط تلك المتغيرات ببعض الخصائص الشخصية. لذلك سيتم في هذا القسم استعراض أهم الأبحاث والدراسات الرائدة في هذا المضمار.

أ- ضغوط العمل وعلاقته بالبيروقراطية:

تعني الضغوط في اللغة اللاتينية "يسحب بشدة" وقد استخدمت في القرن الثامن عشر لتعني الإكراه، والقسر، والتوتر، وإجهاد قوة الإنسان العقلية والجسدية[٢٥].

تنقسم مصادر ضغوط العمل إلى نوعين: مصادر تنظيمية، وأخرى فردية. وأشار عسكر[٢٦] إلى أن المصادر التنظيمية، موضوع هذه الدراسة، تضم: الهيكل التنظيمي بأشكاله الثلاثة: الطولي (الذي تزداد فيه عدد المستويات الإدارية، والمرادف

للهيكل التنظيمي البيروقراطي)، والمتوسط والمسطح (الذي تقل فيه عدد المستويات الإدارية)، والتي تزيد بدورها من شعور الفرد بضغوط العمل. وتعد المستويات الإدارية مصدرا تنظيميا آخر من مصادر ضغوط العمل؛ إذ تتعرض الإدارات العليا لضغوط عالية، ولكن هذا لا يعني على الإطلاق أن الوظائف الفنية تخلو من الضغوط، إلا أنها من النوع المرتبط بتعطل الآلة، أو بالإحباط الوظيفي، أو الإشراف غير المناسب. وأورد عسكر [٢٧] عن إيفانسوفيش ودونللي (Ivancevich & Donnelly,1975) أن ضغوط العمل لدى رجال البيع الذين يعملون في منظمات أقل بيروقراطية، وذات هيكل تنظيمي مسطح، كانت أقل مما لدى غيرهم من العاملين في منظمات طولية ومتوسطة، كما زاد رضاهم وتحسن أداؤهم الوظيفي. وبينت نتائج الدراسة التي قام بها عسكر[٢٨] على عينة من العاملين في القطاع المصرفي أن نوع الهيكل التنظيمي (طولي، أم متوسط، أم مسطح)، باعتباره أحد مصادر الضغوط، يأتي في الترتيب الثالث من ناحية شعور العاملين بضغط العمل، وأرجع الباحث ذلك إلى الروتين، وعدم توفر الحرية للعامل في أداء عمله. وتأكيدا لما سبق، ذكر روبنز[٢٩] أن الهيكل التنظيمي يشكل قوة ضاغطة على العاملين في المنظمات؛ ويشمل: مدى الاختلاف في المستويات التنظيمية، وتأكيد الإدارات العليا أنه ينبغي على الإدارات الأدنى اتباع القواعد والإجراءات بشكل مبالغ فيه، ودرجة مركزية القرارات، وقلة المشاركة في اتخاذها. وأضاف روبنز أن إدراك الفرد للمثيرات يؤدي دورا كبيرا في التخفيف أو الزيادة من الشعور بضغوط العمل فخوف شخص ما من فقدان عمله في المنظمة قد يرى فيه شخص آخر فرصة للحصول على تعويضات نهاية الخدمة. إذن فالعوامل الضاغطة (البيئية، والتنظيمية، والفردية) ليست هي الهدف بحد ذاتها، بل إن الهدف الأساسي يكمن في كيفية إدراك الأفراد لها، ومدى استعدادهم للتعامل معها.

يمكن القول من خلال مراجعة الأبحاث السابقة لضغوط العمل: إن أهم المتغيرات التي تشكل مصدرا من مصادر ضغط العمل هي: الهيكل التنظيمي، ودرجة الرسمية، والمركزية، واتباع القواعد والإجراءات البيروقراطية بحرفية. تساعد السياسات والإجراءات الواضحة على تقليل التفسيرات الخاطئة للقواعد والأنظمة المتبعة داخل المنظمة[٣٠].

ذكر كل من سيزلاجي وولس[٣١] أن السياسات والإجراءات التي تمارسها المنظمة هي عوامل ضاغطة، وأن لتقييم الأداء، ولسياسات المكافآت والتعويضات دوراً كبيراً في زيادة دافعية الأفراد أو تخفيضها، وهذا بدوره يؤثر في اتجاهاته، وأدائهم ورضاهم. واعتبرا أن أنماط السلطة، والعوامل التنظيمية هي مصدر من مصادر ضغوط العمل على المستوى التنظيمي. ورأى أيلوسون [٣٢] أن تلك السياسات والإجراءات البيروقراطية هي مسببات ضغوط فردية، وليس تنظيمية؛ بمعنى أنها تعود إلى مدى إدراك الفرد أنها عامل من عوامل ضغوط العمل .

كذلك تؤثر الممارسات الإدارية والعمليات التنظيمية في العاملين وشعورهم بالضغوط. فعلى سبيل المثال يؤدي الأسلوب الاشرافي الممارس دوراً أساسياً في زيادة (أو تخفيف) شعور الموظف بضغوط العمل، خصوصاً عندما يستخدم مدير ما أسلوباً لا يتماشى مع قدرات ورغبات موظفيه. كما أن عملية اتخاذ القرارات ومدى عشوائيتها واستبداديتها تؤثر في قدرة الموظف على تقبل الضغوط أو رفضها[٣٣] ويضيف هوبارد[٣٤] أنه يمكن أن تتسبب بيروقراطية السياسات والإجراءات المتبعة في أية منظمة في إحساس الأفراد بضغوط العمل. وقد يؤدي كل من حجم المنظمة والربح المحقق، والاستراتيجيات الموضوعة دوراً أساسياً في زيادة إحساس الأفراد بتلك

الضغوط؛ ولا يمكن بالطبع تجاهل أثر مضمون الأعمال، والعلاقات مع الزملاء باعتبارهما من مسببات تلك الضغوط.

ب- علاقة الرضا الوظيفي بالبيروقراطية التنظيمية:

كشفت دراسة الحكيم[٣٥] النقاب عن وجود علاقة بين الرضا الوظيفي العام، والسياسات التي تضعها المنظمة. وذكر الباحث أن أفراد العينة واجهوا بعض العوائق، مثل: روتين الأساليب والإجراءات المتبعة في الترقية، والاختيار، وأعاد ذلك إلى ضعف التخطيط، وعدم المشاركة في اتخاذ القرار، والتباعد بين أهداف الأفراد وأهداف المنظمة، فضلاً عن تجاهل احتياجاتهم الشخصية. كما دلت النتائج على وجود علاقة بين الرضا الوظيفي والمسؤوليات الممنوحة للأشخاص، وطبيعة العمل، وعزا الحكيم ذلك إلى الدور الفاعل الذي تقوم به الإدارة لمنسوبيها. ووجد النمر[٣٦] أيضاً أن الرضا الوظيفي عن الأساليب والإجراءات المتبعة في مؤسسات القطاع الخاص (سواء في القطاع المصرفي، أم الخدمات، أم البناء والتشييد) كانت أعلى من النتائج التي أشار إليها أفراد العينة العاملون في القطاع العام (وزارات إنتاجية وخدمية)، وأرجع ذلك إلى أن القطاع الخاص يوفر أنظمة واضحة، ومرونة التصرف لموظفيه، مما يساعدهم على الشعور بالارتياح. وأشارت النتائج أيضاً إلى انخفاض الرضا الوظيفي عن حرية التعبير عن الرأي، والمشاركة في اتخاذ القرار، ويرجع ذلك إلى مركزية القرار المتبعة سواء في القطاع العام أم الخاص.

وذكر عبد الخالق[٣٧] أن من أهم مكونات الرضا الوظيفي: الرضا عن سياسات المنظمة من أجور، وتعويضات، ومكافآت، وتأمينات...، والرضا عن العلاقات مع الآخرين، والرضا بالعمل نفسه،أما محددات الرضا فتعود إلى عوامل ذاتية ذات صلة

بقدرات العاملين ومهاراتهم، ومستوى دافعيتهم؛ وإلى عوامل تنظيمية لها علاقة وطيدة بالرضا عن الأساليب والإجراءات وسياسات العمل وظروفه، وعوامل بيئية منها: عوامل الانتماء الاجتماعي، أي قدرة الموظف على الاندماج بالمنظمة والوظيفية، وقد تتأثر هذه العوامل الأخيرة بالصفات الشخصية للفرد.

جـ- علاقة ضغوط العمل بالرضا الوظيفي:

وجد كل من ستيفي وجونز[٣٨] أن هناك علاقة إيجابية بين ضغوط العمل وعدم الرضا الوظيفي. وتبين لساندرز، وفولكس، ونوبلت[٣٩] أن الشراكة في العمل بين الموظفين ومديريهم أدت إلى انخفاض إدراك العاملين بضغوط العمل عموماً، وإلى ارتفاع الرضا الوظيفي، وانخفاض معدلات الغياب والترك خصوصاً. وكشفت إحدى الدراسات التي أجريت على ٢٢٠٠ محام أن ١٩٪ أبدوا عدم الرضا عن أعمالهم، ويعود ذلك إلى ضغوط العمل التي تحيط بالمهنة عموماً، والتي تؤدي بدورها إلى تراجع مستوى الرضا المهني[٤٠].

وذكر هاريس وأرنيدت[٤١] أنه إذا لم يتم الكشف عن مستوى ضغط العمل المرتفع، فإن ذلك سيؤدي إلى عدم الرضا الوظيفي، وإلى الإصابة بالأمراض الجسدية والنفسية، وارتفاع نسب الغياب المتكرر، وترك العمل، وانخفاض الإنتاجية، وكل هذا يؤدي بدوره إلى صعوبة تقديم خدمات ذات نوعية جيدة للزبائن. كما أن ضغوط العمل التي يواجهها الموظفون تجعل المنظمة تخسر زبائنها، ويكلفها كسب زبون جديد خمسة أضعاف ما يكلفها عادة. وبينت نتائج دراسة كاروبان[٤٢] التي أجراها على ١٦٨ شخصاً، يعملون في منظمات تستخدم تكنولوجيا متقدمة، أن فقدان دعم الرؤساء والزملاء، والاستخدام غير الفعال لمهارات الأفراد، أضف إلى ذلك فقدان

سيطرة الأفراد على الأعمال والمهام المنوطة بهم، والتزامهم بتنفيذ القواعد والإجراءات البيروقراطية، عزز من شعورهم بعدم الرضا، وبإحساسهم بضغوط العمل بدرجة أعلى. وأجرى عسكر وعبد الله(٤٣) دراسة حددا فيها مدى تعرض العاملين لضغوط العمل، ودرجة رضاهم الوظيفي في مهنة التدريس بالمعاهد الخاصة والتمريض، والخدمة الاجتماعية، والخدمة النفسية، فوجدا أن العاملين في مجال التمريض والتدريس كانوا، أكثر من غيرهم، غير راضين عن أعمالهم بسبب الإرهاق الناجم عن العبء الوظيفي ومتطلبات الأعمال، وعدم الشعور بالأمان الوظيفي، وانخفاض العائد المادي، وقلة المشاركة في اتخاذ القرار، فضلاً عن الروتين، وغياب الدعم والترابط الاجتماعي في العمل.

وأكد العتيبي(٤٤) وجود علاقة عكسية بين الرضا الوظيفي وضغوط العمل؛ لأن زيادة أحدهما تؤدي إلى تراجع الأخرى؛ وذلك عندما أجرى بحثه على عينة من موظفي وموظفات القطاع العام الكويتي. وأضاف أنه ليس من الضروري أن يشمل الرضا الوظيفي جميع العوامل المسببة له، ليؤدي إلى تراجع الشعور بضغوط العمل، بل قد يكون ناتجاً عن بعض العوامل، كالرضا عن العلاقة مع الزملاء مثلاً، ومع ذلك فإن الشعور به سيقل. وفي دراسة سابقة للعتيبي(٤٥) أجراها عام ١٩٩٢ تبين أن العمالة الكويتية كانت غير راضية، مقارنة بالعمالة الأجنبية، عن: الرواتب، والترقيات، والتقدم الوظيفي، والمشاركة في اتخاذ القرارات، ومناسبة الوظيفة للخبرات المكتسبة، والمساواة بين العاملين، وعدالة تقييم الأداء. وتبين أيضاً أن رضا الموظفات الكويتيات عن أجورهن كان أعلى من أقرانهن الرجال، وكان متوقعاً؛ لأنه ينبغي على الرجل الشرقي أن يتحمل الالتزامات الأسرية كافة. وأخيراً، أبدى الموظفون السعوديون في دراسة أجريت على عينة من العاملين في شركات متعددة الجنسيات رضاً أكبر تجاه

الأمن والسلامة في العمل نظراً للدعم الحكومي في حماية العمالة المحلية؛ وإن كانوا أقل رضا من نظرائهم الأجانب تجاه الرواتب ، ومحيط العمل، والعلاقات مع الآخرين، واستقلالية الرأي، والمشاركة في اتخاذ القرارات[٤٦].

د- علاقة ضغوط العمل والرضا الوظيفي بالخصائص الديموغرافية:

تباينت نتائج الدراسات فيما يخص العلاقة بين كل من ضغوط العمل والرضا الوظيفي بالخصائص الديموغرافية على صعيد المستويات الإدارية المختلفة، والعمر، والتحصيل العلمي، والحالة الاجتماعية، والجنوسة، والخبرة. فعلى سبيل المثال، تبين من دراسة قام بها كلارك[٤٧] أن مديري الإدارة الوسطى أكثر عرضة للضغوط من باقي الإدارات؛ لأن إدارتهم تقع في الوسط. وأشار الباحث إلى أن أكثر من ٤١٪ من مديري الإدارات الوسطى، موضع الدراسة، أبلغوا عن أن أعمالهم أكثر بكثير من الوقت المتاح لهم، وأن عليهم أن يستجيبوا لجهات عدة قد يكون بينها صراعات، أضف إلى ضرورة إشرافهم على الإدارات الأدنى. وأكدت تلك النتيجة دراسة قام بها كرامبتون[٤٨]؛ إذ ظهر أن (٨٨٪) من مديري الإدارة الوسطى قد شعروا بضغوط عالية مقارنة بـ ٧٢٪ من الإدارة الدنيا. ولكن شاغلي المناصب العليا في مجال المحاسبة عانوا من ضغوط تتعلق بنوعية العمل الذي يمارسونه، أما باقي المديرين، فإن الضغوط التي عانوا منها كانت ذات صلة بطبيعة العملية الإشرافية على المرؤوسين[٤٩]. وبشكل مخالف، ذكر دوا [٥٠] أن الوظائف العليا أقل إرهاقاً من الوظائف الأخرى. ثم جاءت نتائج دراسة الفضلي[٥١] لتخالف ما ذكره دوا، وتؤيد دراسة ساندرز وزملائه؛ بأن الشعور بضغوط العمل التي يشعر بها مديرو القطاع العام الكويتي، يزداد مع تقدم المرتبة الوظيفية، ويعود ذلك إلى ارتفاع التوقعات المطلوبة من المديرين في المراكز

الأولى، وإلى ازدياد الأعباء الوظيفية، والمسؤوليات، ومن الجدير بالذكر أن مديري المستويات المباشرة يتعرضون أيضاً لضغوط العمل بسبب نقص خبراتهم في التعامل مع المواقف الطارئة.

وجد عسكر(٥٢) أن العاملين في الوظائف الإدارية قد شعروا بضغوط عمل تفوق ما شعر به من ذلك زملاؤهم العاملون في الوظائف الفنية، نظراً لزيادة مسؤوليات الأولين وتعدد أدوارهم. كما تبين له أن العاملين في الوظائف الكتابية تعرضوا لضغوط أعلى من أولئك العاملين في الوظائف الفنية نظراً لشعورهم (أي أصحاب الوظائف الكتابية) بمرتبة اجتماعية منخفضة، وزيادة عبء العمل الروتيني. وفي دراسة أخرى، كشف النقاب عن أن الموظفين الإداريين في القطاع الصحي كانوا أقل عرضة لضغوط العمل من غيرهم من العاملين في المجال نفسه، كالأطباء والممرضين والممرضات، ويعود ذلك إلى طبيعة الأعمال التي يزاولونها(٥٣).

أما عن علاقة المستويات الإدارية بالرضا الوظيفي فكشف روبي، وراين وشميدر، وبارا، وسميث(٥٤) عن زيادة الرضا الوظيفي مع ارتفاع المستوى الوظيفي للفرد؛ إذ يشعر أصحاب الإدارات العليا برضاً أكثر عن أعمالهم من شاغلي الوظائف والإدارات الأدنى، خصوصاً في المجتمعات التي تتميز بتفاوت السلطة بين الأفراد مما يعطي الفرصة للتمايز بين العاملين، سواء أكان ذلك في المكانة الوظيفية والاجتماعية التي يصلون إليها، أم في الحقوق والواجبات، أم في الدخل المحقق. وتتعرض الإدارة العليا لضغوط أكثر من الإدارات الأخرى، نظراً لأنها تواجه الظروف المتغيرة، مثل المنافسة، واتخاذ القرارات الصعبة.. الخ. وهذا لا يعني على الإطلاق أن الإدارة الوسطى لا تتعرض للضغوط، ولكنها من النوع الذي يرتبط بصراع الدور. وتعاني الإدارات الدنيا من

ضغوط تتعلق بعدم التوازن بين السلطات والمسؤوليات، وعدم المشاركة في اتخاذ القرار[٥٥].

وفي دراسة الشلال[٥٦] التي أجراها على عينة من العاملين الكويتيين في القطاع العام، للتعرف على درجة رضاهم عن بيئة العمل التي تم تحديدها بعدة أبعاد هي: وضوح المهام، أعباء العمل ومتطلباته، عدم وجود توقفات تعيق الأداء، وضوح اللوائح والإجراءات، وجود ظروف مادية مناسبة، توفر الأدوات المطلوبة للعمل، الإجازات ومواعيد العمل المناسبة، دلت النتائج أن العاملين قد أبدوا عدم رضاهم عن أعباء العمل ومتطلباته، على الرغم من رضاهم عن ظروف العمل المادية. وبناء على ما سبق، تبين أن هناك نوعاً من ضغوط العمل والأعباء على العاملين تدفعهم إلى التمارض، والغياب عن العمل، وبالتالي انخفاض رضاهم المهني. ولم يكن هناك فروق جوهرية للرضا المهني باختلاف السن، وجهة العمل، والمستوى الوظيفي، ومدة الخدمة في المنظمة.

أما بالنسبة إلى العمر فإن المديرين، الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة شعروا بضغوط أكثر من المديرين الأكبر سناً؛ وذلك بسبب عدم وضوح حدود سلطاتهم، فضلاً عن أن لديهم سلطات وإشراف أقل من كبار السن[٥٧]. وسأل كرامبتون وزملاؤه[٥٨] عينة من الأفراد من فئات عمرية مختلفة عن ضرورة وجود الضغط لزيادة إنتاجية الفرد الوسطية، فتبين أن (٨٩٪) من الفئة العمرية التي تراوحت ما بين ٣٠-٣٩ سنة أيدت ذلك. بينما كانت نسبة رافضي وجود الضغوط كأساس لزيادة الإنتاجية (٥٥٪) لأولئك الذين كانت أعمارهم أقل من ٣٠ سنة، وأيد كل من: عسكر[٥٩]، وبسطا[٦٠]. والهنداوي[٦١] ما ورد في الأبحاث السابقة من أن المتخرجين حديثاً، أو صغار السن، أكثر إحساساً بضغوط العمل من الشرائح العمرية الأخرى؛

وذلك بسبب قلة الخبرة المكتسبة من الأعمال المزاولة، وقدرتهم القليلة على التحكم بوظائفهم، فضلاً عن إدراكهم وجود كثير من الروتين في المنظمة.

ومع ذلك لم يجد كل من : هينز وزملائه[٦٢]، والعتيبي[٦٣] ، والمشعان[٦٤] فروقاً جوهرية في متوسطات ضغوط العمل للإناث والذكور على أساس العمر. وإن كانت هناك فروق بالنسبة إلى الذكور، الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥-٣٥ سنة وذلك بسبب قلة الخبرة مما ينجم عنه زيادة في الشعور بضغط العمل. أما عن علاقة العمر بضغوط العمل فقد تبين بأنها سلبية؛ إذ تقل ضغوط العمل مع التقدم في السن، وقد عزا باراسورامان وألوتو[٦٥] ذلك إلى تطور قدرات الأفراد، وتطويرهم أساليب ومهارات تجعلهم أكثر احتمالاً لضغوط العمل. وقد يكون التقدم في العمل عاملاً مساعداً في تعديل التوقعات المطلوبة من العمل والمنظمة، خصوصاً أن كبار السن يتعاملون مع الضغوط على أنها جزء من الحياة العملية اليومية.

وظهر من دراسة النمر[٦٦] أن هناك علاقة جوهرية بين الرضا الوظيفي والعمر، إذ كلما تقدم عمر الفرد، زادت خبراته ومعارفه، وأصبح أكثر موضوعية في نظرته إلى الأمور، وبالتالي أكثر رضاً عن عمله. ولكن دراسة الحكيم[٦٧] لم تكشف وجود أية علاقة بين الرضا الوظيفي والعمر في دراسة أجراها لتحديد أثر الحوافز المهنية والرضا الوظيفي على أعضاء هيئة التدريس بكليات المعلمين.

أما بالنسبة إلى متغير التحصيل العلمي وعلاقته بضغوط العمل والرضا الوظيفي، لم تبين نتائج العتيبي[٦٨] والمشعان[٦٩] وجود اختلافات بين الحاصلين على مؤهلات عليا أو دنيا وتحملهم لضغوط العمل، وأعاد الباحث ذلك إلى تماثل الأعمال المنوطة بهم. وكانت العلاقة طردية بين الشعور بضغوط العمل وارتفاع المستوى التعليمي للفرد في دراسة هينز، وجولبيرت، وزيمر[٧٠]، والحكيم[٧١] أما النمر[٧٢] فكانت

نتائجه معاكسة للدراسة السابقة؛ إذ تبين أن الرضا الوظيفي يرتفع لدى أصحاب المؤهلات الدنيا من العاملين في القطاع العام، ويعود ذلك إلى التوقعات العالية والرغبة في المشاركة في صنع القرار التي يتطلع إليها أصحاب المؤهلات العالية مما يؤدي إلى ارتفاع في التوقعات وانخفاض الرضا إذا لم يتحقق كل ذلك.

أظهرت دراسة عسكر وعبد الله [٧٣] أن المتزوجين هم أكثر عرضة لضغوط العمل، وخصوصاً في مهنة التمريض، والخدمة الاجتماعية؛ وذلك لشعورهم بمسؤوليات وأعباء مضاعفة، منها ما يتعلق بطبيعة الأعمال التي يزاولونها، ومنها ما يخص أعباءهم الأسرية. وعلى العكس من ذلك فقد تفوق إحساس غير المتزوجين بضغوط العمل على إحساس المتزوجين؛ وقد يعود ذلك إلى عدم الاستقرار الذي يشعر به العازب مقارنة بالمتزوج، كما في دراسة بسطا[٧٤]. ولكن العتيبي[٧٥] والمشعان[٧٦] لم يجدا أية فروق جوهرية في متوسطات ضغوط العمل، للذكور والإناث، حسب الحالة الاجتماعية. وقد عزا الباحثان ذلك إلى ضعف الدور الأسري لدى الذكور؛ إذ يعتمد الرجل الشرقي على زوجته في تحمل الأعباء المنزلية. أما المير[٧٧] فقد درس العلاقة بين الرضا الوظيفي والحالة الاجتماعية، وقد كانت إيجابية، خصوصاً لأولئك المشاركين من الدول الغربية، وعزا الباحث ذلك إلى أهمية التكوين الثقافي.

وقد أجريت بعض الدراسات على مدى تعرض النساء لضغوط العمل؛ إذ من الشائع أن النساء أكثر عرضة للضغوط من الرجال، وخصوصاً الضغط النفسي؛ فمن واجباتهن الاعتناء بالأطفال، والقيام بالواجبات المنزلية. فضلاً عن أن النساء يعانين أكثر من زملائهن الرجال من قلة الأعمال الموكلة إليهن في منظماتهن التي يعملن بها، وهذا يؤدي إلى تأخير ترقيتهم، وبقائهن في المستويات الدنيا [٧٨]. ومن خلال مراجعة

الأدبيات السابقة للفروق بين الجنسين في ضغوط العمل تبين أن هناك اختلافات في نتائج الدراسات، فعلى سبيل المثال ذكر عسكر وعبدالله[٧٩]، وايتزيون[٨٠] وكرامبتون وزملاؤه[٨١]، والمشعان[٨٢] أن النساء أكثر عرضة للإنهاك، والتوتر، والقلق، من الذكور. ودلت دراسة بسطا[٨٣] على عدم وجود فروق ذات دلالة بين الإناث والذكور في إحساسهم بضغوط العمل وأعادت ذلك إلى طبيعة المشكلة التي يواجهها أفراد العينة. أما دراسة الفضلي[٨٤] فأظهرت وجود فروق على مستوى ضغوط العمل بين الإناث والذكور؛ إذ تتعرض النساء لضغوط أعلى من الذكور، وقد يكون ذلك عائداً إلى طبيعة المرأة الفسيولوجية والنفسية، وإلى الظروف الاجتماعية والتنظيمية التي تعمل بها. هذا وقد بينت نتائج دراسة الصباغ[٨٥] أن هناك فروقاً ذات دلالة بين الذكور والإناث إذ يشعر الممرضون القانونيون بضغوط عمل أعلى من زميلاتهم الممرضات. وفيما يخص الرضا الوظيفي، تبين أن الرجال أكثر رضا من النساء عن ظروف العمل، والأجور، والترقية، والحوافز، والتقدير، والمسؤولية، ويعود ذلك إلى كون طبيعة الأعمال المنوطة بهم مناسبة لتوقعاتهم، وقدراتهم، وطموحاتهم[٨٦].

أما بالنسبة إلى متغير عدد سنوات الخبرة، كشفت دراسة المشعان[٨٧] أن الفئة التي تتراوح خبراتها ما بين (٥-٩) سنوات كانت أكثر عرضة لضغوط العمل من غيرها. وأعاد الباحث ذلك إلى قلة الخبرة المهنية المكتسبة. أما دراسات عسكر وعبدالله[٨٨]، والنمر[٨٩]، وحكيم[٩٠]، والعتيبي[٩١] فأشارت إلى أنه لا فروق في درجة تعرض الفرد لضغوط العمل من حيث الخبرة المهنية بين أفراد العينة. ولا بد من الإشارة إلى أن للأسلوب القيادي ولنسبة المشاركة، ولطول المدة الزمنية مع المنظمة أثراً إيجابياً في شعور العاملين بالرضا الوظيفي[٩٢].

يلاحظ من الدراسات السابقة أن هناك تبايناً في نتائجها بخصوص علاقة كل من ضغوط العمل، والرضا الوظيفي بالخصائص الديموغرافية؛ إذ يؤكد بعض الباحثين وجود علاقات جوهرية بين بعض هذه المتغيرات، إن لم يكن كلها، وبين ضغوط العمل والرضا الوظيفي، أما الآخر فينفي وجود مثل تلك العلاقة؛ وقد يعود ذلك أولاً إلى طبيعة أفراد العينة، وثانياً إلى المجتمع الثقافي والحضاري والتنظيمي الذي سحبت منه العينة، وثالثاً إلى إدراك الأفراد المختلف لمعنى ضغوط العمل، والرضا الوظيفي.

منهج البحث

- **العينة وإجراءات البحث:**

تألفت عينة الدراسة من ٩٣ مديراً، ومشرفاً، وموظفاً، اختيروا عشوائياً، وذلك بتطبيق طريقة المعاينة العشوائية البسيطة، التي تتطلب إعطاء فرص متساوية لأفراد مجتمع البحث بالسحب العشوائي، وذلك عن طريق إعطاء رقم لكل فرد من أفراد المجتمع، ثم خلط الأرقام جيداً حتى لا يمكن تسلسلها، ومن ثم سحب أرقام بعدد حجم العينة المرغوبة لتحافظ على التمثيل العشوائي للمجتمع موضوع الدراسة.

وزعت ١٣٠ استبانة في منظمة تعمل في مجال الثقافة في المؤسسات العامة، وإن أهم الخصائص المميزة لهذه المؤسسة أنها تنتمي إلى القطاع العام، بكل ما يفترضه ذلك من اتباع القواعد والإجراءات الرسمية الخاصة بهذا الصنف من المؤسسات. وبعد موافقة الإدارة العليا على مشاركة الموظفين لديها في هذا البحث، تم الاتصال بإدارة الموارد البشرية للحصول على قائمة بأسماء العاملين في تلك المؤسسة بغية إكمال

السحب العشوائي للعينة. بلغت نسبة الاستجابة (٧١,٥٪) وهي نسبة مرتفعة، وتمت معالجتها إحصائياً مع استبعاد الاستبانات الناقصة بسبب عدم إكمالها.

- **متغيرات الدراسة:**

ضغوط العمل: عبارة عن العوامل الموجودة في البيئة التنظيمية من إجراءات وقواعد تسبب التوتر والقلق لدى العاملين.

الرضا الوظيفي: عبارة عن اتجاه نفسي نحو العمل، والراتب، والترقية، والعلاقات مع الرؤساء والزملاء والموظفين.

البيروقراطية التنظيمية: وهي الدرجة التي تلزم فيها المنظمات موظفيها باتباع الأساليب والإجراءات الرسمية، وضيق في نطاق الإشراف، على أن يكون ذلك ضمن مركزية السلطة.

الخصائص الديموغرافية: وهي المستويات الإدارية، والعمر، والتحصيل العلمي، والحالة الاجتماعية، والجنس ، والخبرة.

- **الأساليب الإحصائية المستخدمة:**

تم حساب التكرارات، والنسب المئوية لوصف الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة؛ كما حسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لوصف نتائج العينة المختارة، وطبق اختبار كا^{2} لقياس العلاقة بين استعداد الموظفين للعمل في ظل منظمة بيروقراطية، وعدم الرضا الوظيفي،، وبعض الخصائص الديموغرافية؛ كذلك استخدم الاختبار التائي (T-Test) لبيان الفروق بين متوسط المتغيرات موضع الدراسة؛ كما

استخدم تحليل التباين (ANOVA) للدلالة على وجود فروق إحصائية بين متوسطات تلك المتغيرات.

- **المقاييس:**

جُمعتْ بيانات هذا البحث باستخدام أدوات استقصاء سبق أن استخدمت في دراسات سابقة. وتتصف بدرجة جيدة من الصدق والثبات. تُرْجِمتْ الاستبانة، من اللغة الإنجليزية، بأقسامها الثلاث: ضغوط العمل، وعدم الرضا الوظيفي، واستعداد العاملين للعمل في ظل منظمة بيروقراطية، إلى اللغة العربية، ووزعت على عدد من الأشخاص من ذوي الاختصاص لمعرفة رأيهم في سلامة أداة القياس، وللتأكد من وضوح العبارات فيها لغوياً، واقتراح ما يرونه مناسباً من أفكار. ووزعت الاستبانة لاحقاً على ٤٠ موظفاً لإجراء فحص أولي لأجزاء الاستبانة، أجري بعدها اختبار كرونباخ ألفا لقياس ثباتها، وكانت قيمتها تساوي (٧٢٪) وهي جيدة، مما يدل على الاتساق الداخلي للاستبانة، وهذا يعزز استخدامها في هذه الدراسة؛ كما بلغ معامل الصدق (٨٥٪).

لقد طور كل من ستيفي وجونز[٩٣] أداتين مستقلتين استخدمتا لقياس إدراك العاملين لـ: (١) ضغوط العمل و (٢) عدم الرضا الوظيفي. تتألف الأداة الأولى من ٢١ عبارة؛ إذ تطلب من المشاركين أن يجيبوا عن مستوى غموض الدور الذي يقومون به، ومدى كثافة الأعمال المطلوب منهم أن يؤدوها. أما الأداة الثانية فتتكون من ١٧ عبارة تقيس مدى رضا العاملين عن علاقاتهم مع رؤسائهم، وزملائهم، وتقدمهم في العمل، وأجورهم، وواجباتهم الوظيفية. وتهدف كلتا الأداتين إلى قياس صحة أو عدم صحة العبارات بالنسبة إلى المشاركين بوضع إشارة (×) أمام أحد

الاختيارات الخمسة (صحيح كلية- غير صحيح كلية)، على مقياس ليكرت. لقد دُعمت درجة الصدق والثبات من خلال إجراء اختبار أولي وإعادة الاختبار مرة ثانية Test-Restest قام به ستيفي وجونز، فوجدا أن درجة الثبات قد بلغت (٠,٩١) لأداة ضغوط العمل، و (٠,٩٠) لأداة عدم الرضا الوظيفي، عند مستوى الدلالة (٠,١). وتبين للعتيبي[٩٤] أن درجة صدق مقياس ضغوط العمل قد بلغت (٠,٦٢٥)، عند مستوى الدلالة (٠,٠٠١)، كذلك قام العتيبي بحساب الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق استخدام معامل الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس فتبين له أن درجة الارتباط تراوحت ما بين (٠,١٢٥) و (٠,٦٤٢)، عند مستوى الدلالة (٠,٠٥). أما بالنسبة إلى ثبات المقياس فتبين له أن معامل الثبات قد بلغ (٠,٦٧٥).

أما الأداة الثالثة المستخدمة في هذا البحث فكانت تقيس مدى استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية. لقد طور هذه الأداة دوبرين Dubrin عام ١٩٩٢، وقد أشار إليه روبنز[٩٥].

وكانت الأداة الرابعة عبارة عن البيانات الشخصية التي اشتملت على ست صفات شخصية هي: العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية، سنوات الخدمة في العمل الحالي في المنظمة، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي.

نتائج الدراسة

أولا: نتائج التحليل الوصفي للعينة:

يلاحظ من الجدول رقم(١) أن الفئة العمرية لأفراد العينة التي تتراوح ما بين (٤١-٤٥) سنة شكلت (٢١,٥٪)، في حين تساوت الفئتان العمريتان اللتان تتراوحان ما بين (٢٦-٣٠) سنة و (٥١-٥٥) سنة. ويتبين أيضا أن عدد الإناث قد فاق عدد الذكور؛ إذ بلغت نسبتهن (٥٥,٩٪)، بينما وصلت نسبة الذكور إلى (٤٤,١٪). وفيما يخص الحالة الاجتماعية فالغالبية العظمى كانت من فئة المتزوجين؛ إذ بلغ عددهم (٦٩) فردا متزوجا. وكانت النسبة الأكبر لعدد سنوات الخدمة التي أمضاها المشاركون في عملهم الحالي لأولئك الذين أمضوا (٢١سنة فأكثر) إذ بلغت (٤٣٪)، في حين أمضى (٢٤) فردا عدد سنوات خدمة ما بين (١-٥) سنوات بنسبة (٢٥,٨٪). ويظهر مستوى التحصيل العلمي أن النسبة الأكثر تعليما هي التي حصلت على شهادة جامعية بنسبة (٥٩.١٪). وكان عدد الموظفين المشاركين (٥٨) بنسبة (٦٢,٤٪)، وبلغ عدد رؤساء الأقسام (١٨) بنسبة (١٩,٤٪)، أما مديرو الإدارات فكانت نسبتهم (١٠,٨٪)، وبلغت نسبة المديرين العامين المشاركين في هذه الدراسة (٧,٥٪).

الجدول رقم (١): الصفات الشخصية لعينة البحث

العمر	٢١-٢٥	٢٦-٣٠	٣١-٣٥	٣٦-٤٠	٤١-٤٥	٤٦-٥٠	٥١-٥٥	٥٦-٦٠	٦٠	المجموع
ت	٤	١٢	٩	١١	٢٠	١٣	١٢	١١	١	٩٣
٪	٤,٣	١٢,٩	٩,٧	١١,٨	٢١,٥	١٤,٠	١٢,٩	١١,٨	١,١	١٠٠

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪
	٤١	٤٤,١	٥٢	٥٥,٩	٩٣	١٠٠

الحالة الاجتماعية	متزوج		أعزب		أرمل		مطلق		المجموع	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪
	٦٩	٧٤,٢	٢٠	٢١,٥	٤	٤,٣	–	–	٩٣	١٠٠

عدد سنوات الخدمة في العمل الحالي	١-٥		٦-١٠		١١-١٥		١٦-٢٠		٢١-		المجموع	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪
	٢٤	٢٥,٨	٦	٦,٥	٧	٧,٥	١٦	١٧,٢	٤٠	٤٣	٩٣	١٠٠

مستوى التحصيل العلمي	ابتدائي		إعدادي		ثانوي		جامعي		دبلوم		ماجستير		المجموع	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪
	٤	٤,٣	١	١,١	١١	١١,٨	٥٥	٥٩,١	٢٠	٢١,٥	٢	٢,٢	٩٣	١٠٠

المركز الوظيفي	موظف		رئيس قسم		مدير إدارة		مدير عام		المجموع	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪
	٥٨	٦٢,٤	١٨	١٩,٤	١٠	١٠,٨	٧	٧,٥	٩٣	١٠٠

ثانياً: نتائج اختبار الفروض.

بناء على نتائج المعالجة الإحصائية لهذه الدراسة، سوف يتم عرض النتائج أولاً، ومناقشتها ثانياً، ومن ثم الخلوص إلى التوصيات.

١- نتائج اختبار كا[٢] للكشف عن العلاقة بين استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، وعدم الرضا الوظيفي، وضغوط العمل، وبين الخصائص الديموغرافية:

ويعرض الجدول رقم (٢) العلاقة بين كل من الأبعاد الثلاثة: استعداد الفرد للعمل في ظل هيكل تنظيمي بيروقراطي، وعدم الرضا الوظيفي، وضغوط العمل. أثبتت النتائج وجود علاقة معنوية بين استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية وعدم الرضا الوظيفي فكانت قيمة كا[٢] (١١,٨١٠) عند المستوى (٠,٠٥) (وهذا ما يدعم الفرضية الأولى). كذلك تدل النتائج على أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، ومدى شعوره بضغوط العمل (مما يخالف الفرضية الثانية)؛ ولكن هناك علاقة جوهرية بين عدم الرضا الوظيفي وشعور أفراد العينة بضغوط العمل (وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة) إذ بلغت قيمة كا[٢] (١٢,٥٦٦) عند مستوى المعنوية (٠,٠١).

الجدول رقم (٢): نتائج اختبار كا[٢]

المتغير	قيمة كا[٢]	درجة الحرية	مستوى المعنوية	القرار
البيروقراطية/ عدم الرضا الوظيفي	١١,٨١٠	٤	٠,٠١٩**	دال
البيروقراطية/ ضغوط العمل	١,٢٢٧	٤	٠,٨٧٤	غير دال
عدم الرضا الوظيفي/ ضغوط العمل	١٢,٥٦٦	٤	٠,٠١٤***	دال

$0.05 > p$ ** $0.01 > p$ ***

يوضح الجدول رقم (٣) أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية، وعدم الرضا الوظيفي والخصائص

الديموغرافية (مما يخالف كلا من الفرضية الرابعة والخامسة): العمـر، والجنـس، والحالـة الاجتماعية، والتعليم، وعدد سنوات الخدمة، والمركز الوظيفي. أما بالنسبة إلى ضغوط العمل فصحيح أنه لا توجد علاقة بين هذا البعد والحالـة الاجتماعيـة، وعـدد سنوات الخدمة في العمل الحالي، والمؤهل العلمـي؛ إلا أن العلاقـة كـانت معنويـة بـين ضغـوط العمـل وكـل مـن: العمـر إذ بلغـت قيمـة كـا٢ (٣٢,٨٥٠) عنـد مسـتوى الدلالـة (٠,٠١)، والجنس إذ كـانت قيمـة كـا٢ (٥,٤١٨) عنـد المستوى (٠,١)، والمركـز الوظيفي؛ إذ وصلت قيمة كا٢ إلى (١٧,٦٩٩) عند مستوى الدلالة (٠,٠١)، (وهـذا يدعم صحة الفرضية السادسة جزئياً).

الجدول رقم (٣): نتائج اختبار كا٢ الذي يوضح العلاقة بين: استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، وعدم الرضا الوظيفي، وضغوط العمل وبين الخصائص الديموغرافية

	قيمة كا٢						مستوى المعنوية		
الخصائص الديموغرافية	البيروقراطية	درجة الحرية	عدم الرضا الوظيفي	درجة الحرية	ضغوط العمل	درجة الحرية	البيروقراطية	عدم الرضا الوظيفي	ضغوط العمل
العمر	١٣,٧٠٨	١٦	١٣,٠٦٢	١٦	٣٢,٨٥٠	١٦	٠,٦٢٠	٠,٦٦٨	***٠,٠٠٨
الجنس	٠,٢٠٧	٢	١,٥٩٥	٢	٥,٤١٨	٢	٠,٩٠٢	٠,٤٥١	*٠,٠٦٧
الحالة الاجتماعية	١,٩٠٥	٤	٤,١٠٩	٤	٢,١٤٢	٤	٠,٧٥٣	٠,٣٩١	٠,٧١٠
سنوات الخدمة	٣,٨٨٢	٨	٧,١١١	٨	٦,٧٢٠	٨	٠,٨٦٨	٠,٥٢٥	٠,٥٦٧
التعليم	١١,٦٠٦	١٠	٤,٨٠٢	١٠	٨,٤١٠	١٠	٠,٣١٢	٠,٩٠٤	٠,٥٨٩
المركز الوظيفي	٢,٦٥١	٦	٧,٢٦٠	٦	١٧,٦٩٩	٦	٠,٨٥١	٠,٢٩٧	***٠,٠٠٧

0.1 > p *   0.01> p ***

٢- نتائج الاختبار التائي:

بينت نتائج اختبار (ت) أن هناك فروقاً جوهرية بين متوسط استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية، وبين عدم رضاه الوظيفي (الفرضية الأولى) إذ كان المتوسط الحسابي للأول (٣,٤٢٦٧)، وبلغ المتوسط الحسابي للثاني (٢,٦٢٠٨) عند مستوى الدلالة (٠,٠١). كذلك تبين أن هناك فروقاً بين متغيريْ استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، ومدى شعوره بضغوط العمل (الفرضية الثانية)؛ إذ كانت قيمة (ت) تعادل (١٢,٣٦١) عند مستوى الدلالة (٠,٠٠١). وبذلك يمكن القول إن هناك فروقاً معنوية بين متوسط استعداد المشارك في هذه الدراسة للعمل في ظل منظمة تتبع النظام البيروقراطي، وبين ضغوط العمل. وبهذا يكون المتوسط الحسابي للبعد الأول (٣,٤٢٦٧) أعلى من البعد الثاني (٢,٦٠٢٧). ولم توجد فروق معنوية (الفرضية الثالثة) بين عدم الرضا الوظيفي وبين ضغوط العمل، (الجدول رقم ٤).

الجدول رقم (٤): الفروق بين استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية، وعدم الرضا الوظيفي ، وضغوط العمل

البيان	متوسط البيروقراطية	متوسط عدم الرضا الوظيفي	متوسط ضغوط العمل	ت	مستوى المعنوية
البيروقراطية/ ضغوط العمل	٣,٤٢٦٧		٢,٦٠٢٧	١٢,٣٦١	٠,٠٠٠***
البيروقراطية/ عدم الرضا	٣,٤٢٦٧	٢,٦٢٠٨		١٠,٦٣٣	٠,٠٠٠***
عدم الرضا/ ضغوط العمل		٢,٦٢٠٨	٢,٦٠٢٧	٠,٠٠١	٠,٩٩٩

$0.01 > p$ ***

كما أظهرت نتائج الاختبار التائي المبينة في الجدول رقم (٥) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على الأبعاد الثلاثة: استعداد الفرد للعمل في ظل هيكل تنظيمي بيروقراطي، وعدم الرضا الوظيفي، وضغوط العمل (الفرضية الرابعة والخامسة والسادسة).

الجدول رقم (٥): نتائج اختبار (ت) للفروق بين متوسط الجنس واستعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية، وعدم الرضا الوظيفي، وضغوط العمل

المتغير	المتوسط الحسابي		الانحراف المعياري		ت	مستوى الدلالة
	ذكور (ن=٤١)	إناث (ن=٥٢)	ذكور (ن=٤١)	إناث (ن=٥٢)		
البيروقراطية	٣,٤٢١١	٣,٤٣١٢	٠,٣٤٧٧	٠,٣٠٥٥	-٠,١٤٩	٠,٨٨٢
عدم الرضا	٢,٥٤٣٨	٢,٦٤٩٣	٠,٦٠٠٦	٠,٧٢٨٩	٠,٧٤٨ -	٠,٤٥٦
ضغوط العمل	٢,٥٦٩١	٢,٦٢٩١	٠,٤٢٧٩	٠,٦٤٢٠	٠,٥١٥ -	٠,٦٠٨

٣- نتائج تحليل التباين:

أ- لمتوسط استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية بين مختلف الخصائص الديموغرافية:

يوضح الجدول رقم (٦) نتائج تحليل التباين لمتوسط استعداد أفراد العينة للعمل في ظل البيروقراطية التنظيمية بين مختلف الفئات العمرية (الفرضية الرابعة) إذ بلغت (ف) للتباين (٠,٣٦٨)، وهي ليست ذات دلالة. كما يتضح أيضاً من نتائج تحليل التباين لمتوسط استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية بين فئات المتزوجين

والعزاب والأرامل عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية إذ كانت قيمة (ف) للتباين ١,٣٢٣ ، وهي ليست معنوية. كذلك لم تظهر نتائج تحليل التباين لمتوسط استعداد الفرد للعمل في ظل البيروقراطية بين الفئات المختلفة لعدد سنوات الخدمة والمراكز الوظيفية عن وجود فروق ذات دلالة جوهرية؛ إذ بلغت قيمة (ف) للتباين (٠,٥٠٢) و (٠,١٩٣) على التوالي، وهي ليست ذات دلالة إحصائية. أما نتائج تحليل التباين لمتوسط استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية بين مختلف فئات التحصيل العلمي فقد بلغت قيمة (ف) للتباين (٢,٠١٧)، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية معنوية عند المستوى (٠,١) وهذا يعني وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية لمدى استعداد الفرد للعمل في ظل منظمات بيروقراطية بين مختلف فئات المؤهل العلمي.

الجدول رقم (٦): نتائج تحليل التباين لمتوسط استعداد الفرد للعمل في منظمات بيروقراطية والخصائص الديموغرافية

البيان	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
العمر	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٨) (٨٤) (٩٢)	٠,٣٢٥ ٩,٢٧٣ ٩,٥٩٨	٠,٣٦٨	٠,٩٣٤
الحالة الاجتماعية	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٢) (٩٠) (٩٢)	٠,٢٧٤ ٩,٣٢٤ ٩,٥٩٨	١,٣٢٣	٠,٢٧١
عدد سنوات الخدمة	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٤) (٨٨) (٩٢)	٠,٢١٤ ٩,٣٨٤ ٩,٥٩٨	٠,٥٠٢	٠,٧٣٥
التعليم	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٥) (٨٧) (٩٢)	٠,٩٩٧ ٨,٦٠١ ٩,٥٩٨	٢,٠١٧	*٠,٠٨٤
المركز الوظيفي	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٣) (٨٩) (٩٢)	E−٠٢ ٦,٢١٧ ٩,٥٣٦ ٩,٥٩٨	٠,١٩٣	٠,٩٠١

0.1 > p *

ب– لعدم الرضا الوظيفي بين مختلف الخصائص الديموغرافية:

تبين نتائج تحليل التباين لمتوسط عدم الرضا الوظيفي (الفرضية الخامسة) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمتغيرات: العمر، والحالة الاجتماعية، وعدد سنوات الخدمة، والتعليم. فقد بلغت قيمة (ف) للتباين: (٠,٧١٦)، (٠,١٦٦)، (٠,٧٥٨)، (١,١٣٦) على التوالي.

أما بالنسبة إلى فئات المراكز الوظيفية فدلت نتائج تحليل التباين لمتوسط عدم الرضا أن قيمة (ف) قد وصلت إلى (٢,٣٩٨) وهي ذات دلالة إحصائية عند المستوى (٠,١). وهذا يعني أنه يوجد فروق بين الأفراد كل حسب مركزه الوظيفي على بعد عدم الرضا (الجدول رقم ٧).

الجدول رقم (٧): نتائج تحليل التباين لمتوسط عدم الرضا الوظيفي والخصائص الديموغرافية

البيان	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
العمر	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٨) (٨٤) (٩٢)	٢,٦٦٨ ٣٩,١٠٨ ٤١,٧٧٦	٠,٧١٦	٠,٦٧٦
الحالة الاجتماعية	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٢) (٩٠) (٩٢)	٠,١٥٤ ٤١,٦٢٣ ٤١,٧٧٦	٠,١٦٦	٠,٨٤٧
عدد سنوات الخدمة	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٤) (٨٨) (٩٢)	١,٣٩٢ ٤٠٣٨٥ ٤١,٧٧٦	٠,٧٥٨	٠,٥٥٥
التعليم	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٥) (٨٧) (٩٢)	٢,٥٦٠ ٣٩,٢١٦ ٤١,٧٧٦	١,١٣٦	٠,٣٤٨
المركز الوظيفي	بين المجموعات داخل المجموعات الإجمالي	(٣) (٨٩) (٩٢)	٣,١٢ ٣٨,٦٥٢ ٤١,٧٧٦	٢,٣٩٨	*٠,٠٧٣

0.1 > p *

ويظهر الجدول رقم (٨) عند استخدام اختبارLSD الخاص بالتحقق من الفروق المعنوية بين مختلف فئات المراكز الوظيفية وجود فروق معنوية في متوسط عدم الرضا الوظيفي بين وظيفة الموظف والمدير العام إذ كان المتوسط الحسابي (٠,٥٨) عند مستوى الدلالة (٠,٠٥). وهذا يعني أن هناك فرقاً جوهرياً في عدم الرضا الوظيفي بين الموظف والمدير العام.

الجدول رقم (٨) : نتائج اختبار LSD لفئات المركز الوظيفي وفقاً لمتغير عدم الرضا

المركز الوظيفي	اختلاف المتوسطات	مستوى الدلالة ٠,٠٥
موظف/ رئيس قسم	٠,٢٤١٠	غير دالة
موظف/ مدير إدارة	٠,٣٥٤٨	غير دالة
موظف/ مدير عام	٠,٥٨٠٠	دالة

جـ- نتائج تحليل التباين لمتوسط ضغوط العمل بين مختلف الخصائص الديموغرافية:

يظهر الجدول رقم (٩) تحليل التباين لمتوسط ضغوط العمل للمتغيرات الشخصية (الفرضية السادسة). تدل النتائج على عدم وجود فروق جوهرية لكل من الحالة الاجتماعية، وعدد سنوات الخدمة، والتعليم؛ إذ بلغت قيمة (ف) (٠,٤٦٥) ، (٠,٧٣٨)، (٠,٤٠١) على التوالي. ولكن تحليل التباين دل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية للفئات العمرية؛ إذ بلغت قيمة (ف) للتباين (٣,٦٠٨) عند المستوى (٠,٠١). كذلك وجدت فروق ذات دلالة معنوية لدى تحليل التباين لمتوسط ضغوط العمل على مستوى مختلف المراكز الوظيفية؛ إذ كانت قيمة (ف) تعادل (٥,١٦٠) عند المستوى (٠,٠١).

الجدول رقم (٩): نتائج تحليل التباين لمتوسط ضغوط العمل والخصائص الديموغرافية

البيان	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
العمر	بين المجموعات	(٨)	٧,٢٦٩	٣,٦٠٨	٠,٠١***
	داخل المجموعات	(٨٤)	٢١,١٥٥		
	الإجمالي	(٩٢)	٢٨,٤٢٤		
الحالة الاجتماعية	بين المجموعات	(٢)	٠,٢٩١	٠,٤٦٥	٠,٦٣٠
	داخل المجموعات	(٩٠)	٢٨,١٣٣		
	الإجمالي	(٩٢)	٢٨,٤٢٤		
عدد سنوات الخدمة	بين المجموعات	(٤)	٠,٩٢٣	٠,٧٣٨	٠,٥٦٨
	داخل المجموعات	(٨٨)	٢٧,٥٠١		
	الإجمالي	(٩٢)	٢٨,٤٢٤		
التعليم	بين المجموعات	(٥)	٠,٦٤١	٠,٤٠١	٠,٨٤٧
	داخل المجموعات	(٨٧)	٢٧,٧٨٤		
	الإجمالي	(٩٢)	٢٨,٤٢٤		
المركز الوظيفي	بين المجموعات	(٣)	٤,٢١٢	٥,١٦٠	٠,٠٠٢***
	داخل المجموعات	(٨٩)	٢٤,٢١٢		
	الإجمالي	(٩٢)	٢٨,٤٢٤		

0.01 > p ***

وعند تطبيق اختبار LSD الخاص بالتحقق من وجود فروق ذات دلالة بين مختلف مستويات المراكز الوظيفية، تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط ضغوط العمل عند مقارنة وظيفية الموظف بكل من: رئيس القسم، مدير الإدارة، والمدير العام؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (٠,٤١٨٤)، (٠,٤٦٧٧) ، (٠,٤٤٧٩) على

التوالي عند مستوى الثقة (٠,٠٥). وهذا يدل على أن الموظف يشعر بضغط عمل أعلى عند مقارنته بوظيفة مدير الإدارة، والمدير العام، ورئيس القسم (الجدول رقم ١٠).

الجدول رقم (١٠): نتائج اختبار LSD لفئات المركز الوظيفي وفقاً لمتغير ضغوط العمل

المركز الوظيفي	اختلاف المتوسطات	مستوى الدلالة ٠,٠٥
موظف/ رئيس قسم	٠,٤١٨٤	دالة
موظف/ مدير إدارة	٠,٤٦٧٧	دالة
موظف/ مدير عام	٠,٤٤٧٩	دالة

وفي ضوء نتائج تحليل التباين، يمكن القول إن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مدى استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية والتحصيل العلمي من جهة؛ وبين عدم الرضا الوظيفي ومختلف فئات المراكز الوظيفية من جهة أخرى؛ وبين ضغوط العمل والمراكز الوظيفية والشرائح العمرية المختلفة من جهة ثالثة.

مناقشة النتائج:

كان الهدف من هذا البحث هو دراسة العلاقة بين استعداد الموظفين للعمل في ظل منظمة بيروقراطية، وعدم رضاهم الوظيفي، وشعورهم بضغوط العمل، وبعض الخصائص الديموغرافية.

دلت النتائج على وجود علاقة بين استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية ومستوى عدم الرضا الوظيفي، وهذا يؤكد صحة **الفرضية الأولى**. وإن كان ذلك يدل على شيء فهو أن العاملين في هذه المنظمة يشعرون أن هناك ارتباطاً ما بين استعدادهم للعمل في ظل مؤسسة بيروقراطية، وبين عدم رضاهم الوظيفي، وقد

يعود ذلك إلى الحاجة للعمل، وتأمين دخل مادي بغض النظر عن طبيعة المنظمة التي يعملون فيها، فضلاً عن ضيق سوق العمل بالنسبة إلى بعضهم، خصوصاً أولئك الذين قضوا مدة زمنية طويلة في مزاولة ذات الأعمال، مما أفقدهم المهارات الضرورية للقيام بالأعمال التي تتطلب نوعاً خاصاً من التحديث في المهارات. كذلك بينت النتائج وجود فروق بين استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية وبين عدم رضاه الوظيفي. ويمكن القول: إن الموظفين لا يشعرون برضا عن أعمالهم، وإن كانوا على استعداد للعمل في مؤسسة ذات هيكل تنظيمي بيروقراطي؛ إذ يمكن التنبؤ بالنتائج والتغيرات التي يمكن أن تحصل في المنظمة، مع ضمان الاستقرار والاستمرارية في العمل، وتوفر القواعد والإجراءات الواضحة للقيام بأعمال الشركة، والعمل ضمن ساعات عمل محددة، وإن كان ذلك على حساب إيجاد عمل آخر أكثر تحقيقاً للذات. ويدعم ذلك التحليل الوصفي لنتائج أفراد العينة، إذ تبين أن المتوسطات الخاصة بمدى استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية (ملحق١) تشير إلى أن المشاركين يفضلون العمل في منظمات كبيرة مما يجعلهم يشعرون بفخر؛ إذ حصل هذا المحور على أعلى متوسط حسابي بقيمة (٤,٤٥)؛ يليه المحور الخاص بإعطاء الأهمية نفسها للأقدمية والأداء في تحديد زيادة الأجور والترقيات، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٤,٤٦)، وجاء الميل إلى الاستقرار في العمل في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي وقدره (٤,٤٥). أما بالنسبة إلى بُعْد عدم الرضا الوظيفي (الملحق٢) فتبين أن المشاركين قد أبدوا أن هناك الكثير من القواعد والأنظمة في مؤسستهم، إذ كان المتوسط الحسابي (٣,٦٨)، ويرى أفراد العينة أيضا أن هناك مجالاً ضيقاً للتقدم المهني؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٣٧).

ولم توجد علاقة بين استعداد المشاركين للعمل في منظمة بيروقراطية وبين ضغوط العمل كما نصت عليه **الفرضية الثانية**. وقد يعزا هذا الأمر إلى الفترة الزمنية الطويلة التي قضاها أفراد العينة في ممارسة ذات الأعمال، مما جعلهم يعتادون المشكلات التي يمكن أن تواجههم في أعمالهم، وأصبحت تلك الصعوبات لا تشكل لديهم أية ضغوط. فضلاً عن أنها لا تثير قلقهم، وبناء عليه أصبحوا أكثر قدرة على معرفة ما هو متوقع منهم في أعمالهم. وهذا يسوغ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استعداد الأفراد للعمل في ظل مؤسسة ذات هيكل تنظيمي بيروقراطي وبين ضغوط العمل. وقد تكون الحضارة التنظيمية بما في ذلك من: قيم، وأعراف، وتقاليد، وأخلاقيات، أصبحت جزءاً مقبولاً لدى العاملين في هذه المنظمة، حتى أنها لا تستدعي التغيير، ومن الممكن أن يكونوا هم أنفسهم قد شاركوا في عملية وضع تلك الأساسيات اللازمة لإنجاز العمل.

أكدت النتائج وجود علاقة بين مستوى عدم الرضا الوظيفي وبين ضغوط العمل، وهذا يدعم **الفرضية الثالثة**. وقد يعزا ذلك إلى إلزام العاملين في المنظمة باتباع قواعد وإجراءات تنظيمية يرون في كثير من الأحيان أنها لا داعي لها مما يؤثر في مستوى رضاهم الوظيفي، ويعرضهم لضغوط تؤثر في أدائهم وإنتاجيتهم، وفي علاقاتهم مع زملائهم. وإن أفراد العينة كانوا غير راضين عن الأجور، والمسار المهني، ويعتقدون أن عملهم أصبح مملاً، وأن الإدارة تولي عناية اقل للاستماع إلى آرائهم. ولا يعتقد الموظفون أن رؤساءهم يتمتعون بقدر عالٍ من العدالة في تقييم أدائهم في العمل. واعتبروا أن بيئة العمل غير محفزة لهم، كما أنهم لا يشعرون بأن عملهم يوفر لهم المتعة الكافية للقيام به. ولم تدل النتائج على وجود فروق جوهرية بين عدم الرضا الوظيفي وبين ضغوط العمل؛ إذ تؤكد البيانات الخاصة بضغوط العمل (الملحق رقم

٣) أن العاملين في هذه المؤسسة أجابوا بأن اندفاعهم لإنهاء العمل في الوقت المحدد هو أكثر المحاور المثيرة للضغط؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٥١)، وجاء في المرتبة الثانية قلق المشاركين من المشكلات الخاصة بعملهم، فكان المتوسط الحسابي (٣,٤١). ومن العوامل الضاغطة أيضاً: اعتقادهم بأن أعمالهم تتطلب منهم اندفاعاً كبيراً للقيام بها، فيشعرون بتعب، وإجهاد خلال اليوم. كما أنهم أصبحوا أكثر انزعاجاً من السابق، في أثناء القيام بالمتطلبات الوظيفية، مما يؤثر في حياتهم الأسرية، كما أنهم يشعرون في كثير من الأحيان بضغوط من جراء مزاولة ذات المهام، وأن العمل مع الناس هو بحد ذاته مثير للتوتر. وهذا يؤكد ما جاء في دراسة كل من: ستيفي وجونز[٩٦]، وبلجين، ودوا[٩٧]، وكاروبان[٩٨]، وساندرز وزملائه[٩٩]، والمير[١٠٠]، والعتيبي[١٠١].

لم توفر النتائج الدعم الكامل **للفرضية الرابعة**، والتي تنص على وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين متوسطات استعداد الأفراد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية وكل من: العمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، وعدد سنوات الخدمة، والمركز الوظيفي. كذلك لم توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استعداد الفرد للعمل في منظمة بيروقراطية وبين: العمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، ومستوى التحصيل العلمي، وعدد سنوات الخدمة، والمركز الوظيفي. مع العلم بأن البيانات قد وفرت الدعم الجزئي لتلك الفرضية، إذ أظهرت النتائج وجود فروق جوهرية على مستوى التحصيل العلمي لأفراد العينة، إذ بلغت نسبة الجامعيين (٥٩,١٪)، وهي نسبة مرتفعة. وقد يعزا ذلك إلى أن الأفراد الأكثر تعليماً هم أكثر حساسية تجاه البيروقراطية التنظيمية، مما يدفعهم إلى إدراك الأساليب والإجراءات التي تفرضها المنظمة عليهم، وتلزمهم بها مع أنها روتينية. ويلاحظ أن العينة قد سحبت من إحدى مؤسسات القطاع العام، التي تتميز بشرائح عمرية مختلفة أكثرها تكراراً كانت تلك

الفئة التي تتراوح ما بين (٤١–٤٥) سنة، وهـذا يعـني أن الموظفـين، بغـض النظـر عـن أعمارهم، لا يجدون أية علاقة بـين استعدادهم للعمـل في منظمـات بيروقراطيـة وبـين أعمارهم. وعلى الرغم من أن عدد النساء قد فـاق عـدد الرجـال إلا أنـه لم ينتـج عـن ذلك وجود أية فروق، أو حتى علاقات تذكر بين الجنسـين في استعدادهم للعمـل في ظل منظمات بيروقراطيـة. أمـا المتزوجون الذيـن شـكلوا النسبة الأكـبر، مقارنـة مـع الشـرائح الأخـرى، فلـم يسـجلوا، أيضـا، أيـة فـروق في اسـتعدادهم للعمــل في ظــل منظمات بيروقراطية، وقد يدل ذلك على أن الحالة الاجتماعية لا تـؤدي دوراً أساسـياً في الكشـف عمـا إذا كـان المشـاركون علـى استعداد للعمـل في منظمـة ذات هيكـل تنظيمي بيروقراطي. أما بالنسـبة إلى عـدد سـنوات الخدمـة فـإن الشـريحة الـتي تميزت بفترات عمل طويلة كانت تلك التي أمضت مـا بـين ٢١ سـنة فـأكثر في مزاولـة ذات العمل إذ بلغت نسبتها ٤٣٪. وقد يكون ذلك مؤشراً هاماً إلى أن المشـاركين في هـذه الدراسة قد اعتادوا العمل في تلك المنظمـة، فـهم لا يجـدون أن هنـاك أيـة فـروق بـين ميلهم للعمل في منظمة بيروقراطية وبين الخصائص الديموغرافية الآنفة الذكر.

دعمت بيانات هـذا البحـث **الفرضيـة الخامسـة** جزئيـاً، إذ وجـدت فـروق بـين متوسط عدم الرضا والمركز الوظيفي الذي يحتله أفراد العينة. وتتفق النتائج التي أوردها هذا البحث مع نتائج دراسة روبي وزملائه[١٠٢] التي تدل علـى وجـود فـروق معنويـة بين أصحاب الإدارات العليا، والوسطى، والتنفيذية، في رضاهم عن وظائفـهم. وهـذا يشير إلى أن للمستوى الوظيفي أثراً في رضا الأفـراد، أو عـدم رضـاهم، بشـكل عـام. هذا و لم يبلغ عن وجود أية فروق أو علاقات بين عدم الرضا الوظيفـي وبـين: العمـر، والجنس، والحالة الاجتماعية، ومستوى التحصيل العلمي، وعدد سنوات الخدمة. وقـد يعود ذلك إلى أن المشاركين في هذه الدراسة يعملون في إحدى المؤسسات العامة الـتي

لا تميز في نظامها الداخلي بين الأفراد في الأجور، والواجبات الوظيفية، والتقدم المهني، والعلاقات بين الأفراد...الخ. مما يفسر عدم وجود أي ارتباط بين مستوى عدم الرضا الوظيفي وبعض الخصائص الديموغرافية. وهذا يتماشى مع نتائج الدراسات السابقة (العتيبي،[١٠٣]، اللوزي[١٠٤]، الحكيم[١٠٥]، العبد القادر والمير[١٠٦]) الذين لم يجدوا علاقة بين الرضا الوظيفي والعمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخدمة.

أما بالنسبة إلى **الفرضية السادسة** فقد دعمتها النتائج أيضاً جزئياً؛ إذ تبين أن هناك فروقاً جوهرية بين متوسطات ضغوط العمل وكل من العمر والمركز الوظيفي. وقد يعود ذلك إلى أن متوسط ضغوط العمل لصغار السن الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٦-٣٠ سنة؛ إذ تنقصهم المعرفة وكيفية التأقلم مع متطلبات الأعمال أكثر من كبار السن. فضلاً عن أنهم يعانون من نقص في السلطات والصلاحيات المعطاة لهم، وغموض في الدور، وقلة في الخبرة، وضعف في التحكم في مجريات الأعمال. وهذا يؤيد ما جاء في دراسات: عسكر[١٠٧]، وكلارك[١٠٨]، وبسطا[١٠٩]، والهنداوي[١١٠]. ووجدت فروق في ضغوط العمل حسب المراكز الوظيفية المختلفة، وهذا يعني أن الموظفين يشعرون بضغوط عمل أعلى من رؤساء أقسامهم، أو من مديري الإدارات، أو حتى من المديرين العامين. ويمكن عزو ذلك إلى قلة الخبرة، وإلى حاجاتهم إلى الوقت للتأقلم مع الحضارة التنظيمية، والأعباء الوظيفية، ولإقامة علاقات مع زملائهم. ويلاحظ أيضاً أن مديري الإدارات الوسطى يعانون من ضغوط عمل عالية، ويعود ذلك ببساطة إلى إشرافهم على الإدارات الأدنى، وضرورة تنفيذهم لأوامر الإدارات الأعلى، وبذلك تزداد أعباؤهم الوظيفية. وهذا يؤكد ما جاء في دراسة كلارك[١١١]؛ إذ يواجه مديرو الإدارات الوسطى ضغوط عمل نتيجة قلة الوقت المتاح لإنجاز ما هو

مطلوب منهم، مما يؤدي إلى شعورهم بضغوط العمل بشكل أكبر. ومن المثير أن توجد علاقة بين ضغوط العمل والجنس، وإن لم توجد فروق جوهرية بين الجنسين، وهذا يشير إلى أن طبيعة الإنسان، بغض النظر عن كونه ذكراً أم أنثى، يعاني من ضغوط عمل متماثلة، ومن الممكن أن يكون هناك سبب آخر يعود إلى كون المنظمة حكومية لا تفرق أنظمتها وقوانينها بين الرجال والإناث. هذا، وقد أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط ضغوط العمل وبين: الحالة الاجتماعية، وعدد سنوات الخدمة، ومستوى التحصيل العلمي.

الخلاصة وآفاق البحث المستقبلي:

أسفرت نتائج هذا البحث عن وجود علاقات بين: استعداد الأفراد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية، وبين مستوى عدم الرضا الوظيفي وبين هذا الأخير وضغوط العمل. ولكن لم تكشف البيانات عن وجود أية علاقة بين استعداد المشاركين في هذا البحث للعمل في منظمة بيروقراطية وضغوط العمل. كما تبين أن هناك علاقة جوهرية بين ضغوط العمل وكل من: العمر، والجنس، والمركز الوظيفي؛ ووجدت فروق بين هذا المتغير وكل من العمر والمركز الوظيفي. ولم يبلغ عن وجود علاقات بين استعداد الفرد العمل في مؤسسة بيروقراطية من جهة، وعدم الرضا الوظيفي من جهة أخرى، مع الخصائص الديموغرافية. مع العلم بأن الفروق ذات الدلالة الإحصائية كانت بين التحصيل العلمي لأفراد العينة واستعدادهم للعمل في منظمة بيروقراطية؛ وبين عدم الرضا الوظيفي والمراكز الوظيفية.

إن التغيير في مجال إدارة الأعمال أصبح أمراً ملحاً لا يمكن لأية شركة تجنبه. فما يحدث من تطورات علمية وتكنولوجية على صعيد المعلوماتية، وتحول اقتصاديات كثير

من الـدول إلى اقتصاديـات خدميـة، وانضمامـها (أو في طريقـها) إلى منظمـة التجـارة العالمية، كذلك الدور الذي تقوم به الحكومات العربية من خصخصة معظم قطاعاتـها، واتجاهها نحو العولمة وفتح أسواقها أمام المنتجات العالمية، وزيـادة حـدة المنافسـة المحلية والعالمية، كل ذلك يؤثر في العاملين ويسهم إسهاماً كبيراً في زيادة إحساسهم بضغـوط العمـل، وعـدم الرضـا الوظيفـي. لذلـك يتوجـب على المؤسسـات أن تغير هياكلـها التنظيمية ذات المستويات الإداريـة المتعـددة والمترافقـة مـع بيروقراطيـة في الإجـراءات، ومركزية في القرارات؛ ويكمن التغيـير في إدخـال التقنيـة الحديثـة، والعمـل على رفـع مهارات الموظفـين وتدريبـهم وتطويرهـم مـن أجـل القيـام بالعمليـة الإنتاجيـة بكفـاءة وفعالية.

ومن أهم القيود التي واجهتها الدراسة الحالية أن المشاركين لا يمثلـون جميـع الأفـراد في المؤسسات العامة والخاصة، وقد يكون الاختلاف عائداً إلى المستوى الثقـافي، والمكانـة أو الرتبة الاجتماعية، ومدى ولاء أفراد العينة للمؤسسة التي يعملون بها.

كان الهدف من هذه الدراسة الكشف عما إذا كان هناك علاقات ارتباطيـة بـين المتغيرات، ولا يمكن من خلالها استنتاج العلاقات السببية بين تلك المتغـيرات؛ كمـا أن بيانات هذه الدراسة قد جمعت في وقت واحد وباستخدام أداة واحدة مما يعرضـها إلى ما يسمى بتحيز الوسيلة الواحدة One Method Bias مقارنة بالدراسـات الـتي تجمـع على فترات زمنية متعددة؛ لذلك لا يمكن مراقبة التغيرات التي يمكن أن تطرأ على أفراد العينـة في أوقـات مختلفـة. وينبغـي الإشـارة إلى أن العلاقـات الارتباطيـة ذات الدلالـة الإحصائية تشير إلى قبول الفرضيات أو رفضها، وأن ذلك لا يقلـل مـن أهميتـها علـى الإطلاق.

أخيراً، تقتصر هذه الدراسة على متغير مدى استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية وعلاقة ذلك بضغوط العمل التنظيمية، ولا تتناول مصادر ضغوط العمل كافة: الفردية، والبيئية، والتنظيمية، وقد يكون سبب ذلك أنه ليس بالإمكان تغطية جميع تلك المسببات؛ نظراً لصعوبة حصرها في دراسة واحدة.

الملحق رقم (١): استعداد الفرد للعمل في ظل منظمة بيروقراطية

المحاور	أوافق كليا(٥) التكرار	أوافق كليا(٥) النسبة المئوية	أوافق (٤) التكرار	أوافق (٤) النسبة المئوية	محايد (٣) التكرار	محايد (٣) النسبة المئوية	لا أوافق (٢) التكرار	لا أوافق (٢) النسبة المئوية	لا أوافق كليا (١) التكرار	لا أوافق كليا (١) النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	57	61.3	28	30.1	3	3.2	3	3.2	2	2.2	4.45	0.88
2	26	28	35	37.6	21	22.6	8	8.6	3	3.2	3.78	1.05
3	18	19.4	51	54.8	10	10.8	8	8.6	6	6.5	3.72	1.08
4	13	14	22	23.6	26	28	25	26.9	7	7.5	3.10	1.17
5	19	20.4	31	33.3	12	12.9	15	16.1	16	17.2	3.24	1.40
6	4	4.3	24	25.8	21	22.6	27	29	17	18.3	2.69	1.17
7	11	11.8	18	19.4	13	14	37	39.8	14	15.1	2.73	1.27
8	60	64.5	25	26.9	1	1.1	2	2.2	5	5.4	4.43	1.03
9	6	6.5	24	25.8	15	16.1	22	23.7	26	28	2.59	1.31
10	60	64.5	22	23.7	5	5.4	6	6.5	-	-	4.46	0.87
11	62	66.7	23	24.6	5	5.4	2	2.2	1	1.1	4.54	0.79
12	17	18.3	43	46.2	12	12.9	17	18.3	4	4.3	3.56	1.12
13	22	23.7	47	50.5	8	8.6	3	3.2	13	14	3.67	1.27
14	16	17.2	21	22.6	4	4.3	35	37.6	17	18.3	2.83	1.42
15	7	7.5	30	32.3	17	18.3	19	20.4	20	21.5	2.84	1.30
16	42	45.2	35	37.6	13	14	2	2.2	1	1.1	4.24	0.85
17	-	-	2	2.2	5	5.4	33	35.5	53	57	1.53	0.70
18	34	36.6	23	24.7	11	11.8	17	18.3	8	8.6	3.62	1.37
19	26	28	16	17.2	6	6.5	31	33.3	14	15.1	3.10	1.50
20	37	39.8	32	34.4	14	15.1	6	6.5	4	4.3	3.99	1.10
المجموع											3.43	0.32

الملحق رقم (٢): عدم الرضا الوظيفي

المحاور	صحيح كليا (٥) التكرار	صحيح كليا (٥) النسبة المئوية	صحيح (٤) التكرار	صحيح (٤) النسبة المئوية	محايد (٣) التكرار	محايد (٣) النسبة المئوية	غير صحيح (٢) التكرار	غير صحيح (٢) النسبة المئوية	غير صحيح كليا (١) التكرار	غير صحيح كليا (١) النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	7	7.5	8	8.6	16	17.2	32	34.4	30	32.3	2.25	1.21
2	25	26.9	24	25.8	12	12.9	17	18.3	15	16.1	3.29	1.45
3	6	6.5	2	2.2	10	10.8	22	23.7	53	57	1.77	1.14
4	11	11.8	16	17.2	18	19.4	29	31.2	19	20.4	2.69	1.30
5	8	8.6	3	3.2	13	14	37	39.8	32	34.4	2.12	1.18
6	26	28	30	32.3	21	22.6	13	14	3	3.2	3.68	1.12
7	6	6.5	8	8.6	14	15.1	37	39.8	28	30.1	2.22	1.16
8	19	20.4	28	30.1	25	26.9	10	10.8	11	11.8	3.37	1.26
9	6	6.5	11	11.8	17	18.3	35	37.6	24	25.8	2.35	1.18
10	18	19.4	21	22.6	16	17.2	25	26.9	13	14	3.06	1.36
11	9	9.7	7	7.5	14	15.1	35	37.6	28	30.1	2.29	1.25
12	6	6.5	4	4.3	20	21.5	41	44.1	22	23.7	2.26	1.07
13	16	17.2	18	19.4	19	20.4	26	28	14	15.1	2.96	1.33
14	12	12.9	10	10.8	11	11.8	38	40.9	22	23.7	2.48	1.32
15	8	8.6	8	8.6	24	25.8	35	37.6	18	19.4	2.49	1.16
16	16	17.2	13	14	26	28	24	25.8	14	15.1	2.92	1.30
17	7	7.5	4	4.3	8	8.6	41	44.1	33	35.5	2.04	1.14
المجموع											2.60	0.67

الملحق رقم (٣): ضغوط العمل

المحاور	صحيح كليا (٥)		صحيح (٤)		محايد (٣)		غير صحيح (٢)		غير صحيح كليا (١)		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
1	13	14	19	20.4	18	19.4	24	25.8	19	20.4	2.82	1.35
2	7	7.5	17	18.3	11	11.8	35	37.6	23	24.7	2.46	1.26
3	15	16.1	17	18.3	17	18.3	24	25.8	20	21.5	2.82	1.39
4	12	12.9	8	8.6	17	18.3	29	31.2	27	29	2.45	1.34
5	21	22.6	17	18.3	24	25.8	22	23.7	9	9.7	3.20	1.30
6	7	7.5	19	20.4	25	26.9	26	28	16	17.2	2.73	1.19
7	8	8.6	25	26.9	14	15.1	28	30.1	18	19.4	2.75	1.28
8	18	19.4	33	35.5	19	20.4	15	16.1	8	8.6	3.41	1.22
9	25	26.9	27	29	18	19.4	16	17.2	7	7.5	3.51	1.27
10	13	14	11	11.8	16	17.2	21	22.6	32	34.4	2.48	1.43
11	7	7.5	5	5.4	28	30.1	25	26.9	28	30.1	2.33	1.18
12	7	7.5	8	8.6	14	15.1	29	31.2	35	37.6	2.17	1.24
13	18	19.4	24	25.8	13	14	18	19.4	20	21.5	3.02	1.45
14	7	7.5	6	6.5	14	15.1	42	45.2	24	25.8	2.25	1.14
15	8	8.6	6	6.5	15	16.1	34	36.6	30	32.3	2.23	1.22
16	4	4.3	3	3.2	15	16.1	39	41.9	32	34.4	2.01	1.02
17	6	6.5	7	7.5	20	21.5	31	33.3	29	31.2	2.25	1.17
18	4	4.3	6	6.5	22	23.7	39	41.9	22	23.7	2.26	1.03
19	9	9.7	9	9.7	7	7.5	26	28	42	45.2	2.11	1.34
20	14	15.1	15	19.4	11	11.8	26	28	24	25.8	2.70	1.43
21	15	16.1	12	12.9	16	17.2	30	32.3	20	21.5	2.70	1.37
المجموع											2.60	0.56

حواشي

١- عبد الرحمن بن أحمد بن محمد هيجان، **ضغوط العمل: منهج شامل لدراسة مصادرها ونتائجها وكيفية إدارتها** (الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٩٩٨).

٢- المرجع نفسه.

٣- **المرجع نفسه.**

٤- محسن أحمد الخضيري، **الضغوط الإدارية: الظاهرة، الأسباب**، العلاج (القاهرة: مكتبة مدبولي، دت).

٥- سمير عسكر، "متغيرات ضغط العمل: دراسة نظرية وتطبيقية في قطاع المصارف بدولة الإمارات المتحدة"، **الإدارة العامة**، عدد٥ (ديسمبر ١٩٨٨)، ص ص ٧-٦٦.

٦- مؤيد سليمان السالم، "التوتر التنظيمي: مفاهيمه وأسبابه واستراتيجيته وإدارته"، **الإدارة العامة**، عدد ٦٨ (١٤١١هت)، ص ص ٧٩-٩٥.

٧- محمد علي الشهيب، **السلوك الإنساني في التنظيم** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٠).

٨- ناصرإبراهيم المحارب، **الضغوط النفسية: المصادر والتحدي** (الرياض: مؤسسة الجريسي، ١٤٠٩هـ).

٩- شهمة حسن علي، "التوتر التنظيمي وكيف نواجهه"، **التنمية الإدارية**، القاهرة، العدد٥٠، السنة ١٤ (١٩٩١)، ص ص ٧٨-٨٤.

١٠- أحمد ماهر، "علاقات ضغوط العمل بالأداء الإداري"، **معهد الإدارة العامة**، مسقط، السنة ١٣ العدد ٤٥-٤٦ (١٩٩١)، ص ص ٣٩٥-٣٢٧.

١١- نور الدين محمد عبد الجواد ومصطفى محمد متولي، "مقياس الرضا لوظيفي للمعلمين"، **دراسات تربوية**، مجلد٨، جزء ٥١ (١٩٩٣)، ص ص، ١٤٨-١٧٩.

١٢- وفيه أحمد الهنداوي، "استراتيجيات التعامل مع ضغوط العمل"، **الإداري**، مجلد ١٦، العدد ٥٨ (سبتمبر ١٩٩٤)، ص ص ٨٩-١٣٢.

١٣- عبد الحكيم أحمد الخزامى، **آفة العصر وضغوط العمل بين المدير والخبير** (القاهرة: مكتبة ابن سينا، ١٩٩٨).

١٤- زهير الصباغ، "مستويات ضغط العمل بين الممرضين القانونيين: دراسة مقارنة بين المستشفيات العامة والمستشفيات الخاصة"، **البصائر**، العدد٣، المجلد٣ (أيلول ١٩٩٩)، ص ص ١٠٥-١٥٤.

١٥- أحمد ماهر، **السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات**، ط٧ (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٠).

١٦- أسامة قنديل، "القلق والتوتر النفسي وعلاقته بالمناعة والأمراض"، **صحتك اليوم**، العدد٧ (سبتمبر – ديسمبر ١٩٩٨)، ج٢، ص ص ١٠-١٩.

١٧- بيتر هانسون، **ضغط العمل طريقك إلى النجاح**، مترجم، ط١ (الرياض: مكتبة جرير، ١٩٩٨).

18- D. Oudkerk, “The Stress on Stress Management”, *Training Today* (March 1996). pp. 12-14.

19- S.M. Crampton, J.W. Hodge, J.M. Mishra and S.Price, “Stress and Stress Management”, *SAM Advanced Management Journal* (Summer 1995), pp. 10-18.

٢٠- "١٧ مليون أميركي يعانون الاكتئاب: حالة مرضية تؤدي إلى انخفاض إنتاجية العمل والتغيب دون مبرر"، **الشرق الأوسط**، عدد ٧٥٩٧ (١٦ أيلول سبتمبر ١٩٩٩)، ص ١٧.

21- W.P. Anthony, P.L. Perrewe and K.M. Kacmar, *Human Resource Management* (Florida: Harcout Brace & Company, 1999).

22- T.Nighswonger, "Stress Management", *Occupational Hazards* (September 1999), p.100

٢٣- لطفي محمد راشد، "نحو إطار شامل لتفسير ضغوط العمل وكيفية مواجهتها"، **الإدارة العامة**، العدد ٧٥ (يوليو ١٩٩٢)، ص ص ٦٩-٩٥.

24- R.Goodwin, *Stress at Work* (UK: Chester house Publications, 1976).

٢٥- حسين حريم، **السلوك التنظيمي، سلوك الأفراد في المنظمات** (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).

٢٦- سمير أحمد عسكر، المرجع المذكور.

٢٧- **المرجع نفسه.**

٢٨- **المرجع نفسه.**

29- S.P. Robins, *Organizational Behavior Concepts, Controversies, Applications* (New Jersey: Prentice- hall International, 1998).

30- J.C. Quick, J.D. Quick, D.L. Nelson & J.H. Jurrele, *Preventive Stress Management in Organizations* (Washington, D.C: American Psychological Association, 1997); Robbins, op. Cit; W.Bowers, "Stress Management", *Business Credit*, Vol. 7 (1999), pp. 18-19.

31- A.D. Szilagyi & M.J. Wallace, *Organizational Behavior and Performance* (Illinois: Scott, Foresman and Company, 1987).

32- M.A. Abelson, "Strategic Management of Turnover: A Model for the Health Service Administrator:, *Health Care Management*, Vol. 11, No. 2(1986),pp. 61-71.

٣٣- هيجان، **المرجع المذكور.**

34- A.S. Hubbard, "Stress Management", *Mortgage Banking* (April 1998), p.101.

٣٥- منتظر بن حمزة حكيم، "الحوافز المهنية والرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بكليات المعلمين"، **مجلة جامعة الملك عبد العزيز: العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)**، المجلد ٨ (١٩٩٥)، ص ص ٩٣-١٥٥.

٣٦- سعود بن محمد النمر، "الرضا الوظيفي للموظف السعودي في القطاعين العام والخاص"، مجلة جامعة الملك سعود: **العلوم الإدارية(١)**، المجلد ٤ (١٩٩٣)، ص ص ٦٣-١٠٩.

٣٧- ناصف عبد الخالق، "الرضا الوظيفي وأثره على إنتاجية العمل"، **المجلة العربية للإدارة**، العدد١، السنة ٦ (آذار ١٩٨٢)، ص ص ٢٢-٣٧.

38- B.D. Steffy & J.W. Jones, "Workplace Stress and Imitators of Coronary-Disease Risk", *Academy of Management*, Vol. 31, No.3 (1988),pp. 686-698.

39- J.C.Sanders, D.L. Fulks & Knoblett, "Stress Management in Public Acconting", *The CPS journal* (August 1995),pp, 46-49.

40- A.Elwork, *Stress Management for Lawyers* (Gwynedd, Pennsylvania: The Workwell Group, 1997).

41- J.H.Harris & L.A. Arendt, "Stress Reduction and the Small Business: Increasing Employee and Customer Satisfaction", *SAM Advanced Management Journal* (Winter 1998), PP. 27-34.

42- C.Karuppan, "Stress Management in A Highly Automated Environment", *Production and Inventory Journal*, Second Quarter (1994), P.101.

٤٣- أحمد عسكر وأحمد عباس عبد الله، "مدى تعرض العاملين لضغوط العمل في بعض المهن الاجتماعية"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، المجلد ١٦، العدد٤ (١٩٨٨)، ص ص ٦٥-٨٧.

٤٤- آدم غازي العتيبي، "الفروق بين الجنسين في ضغوط العمل لدى العمالة الكويتية في القطاع الحكومية بدولة الكويت"، **مجلة جامعة الملك سعود: العلوم الإدارية (١)**، المجلد ١٢ (٢٠٠٠)، ص ص ١-٤٠.

٤٥- آدم غازي العتيبي، "علاقة ضغوط العمل بالاضطرابات السيكوسوماتية والغياب الوظيفي لدى العاملين في القطاع الحكومي في الكويت"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، المجلد ٢٥، العدد٢ (صيف ١٩٩٧)، ص ص ١٧٧-٢٠٠.

٤٦- محمد إبراهيم التويجري، "المواقف الوظيفية والرضا الوظيفي للعامين من السعوديين وغير السعوديين في الشركات متعددة الجنسيات: دراسة ميدانية مقارنة" **المجلة العربية للإدارة**، المجلد ١٩، العدد٢ (١٩٩٩)، ص ص ٤١-٧١.

47- J. Clarke, "Stress in Management", *Business Credit*, Vol,5 (1988), pp, 18-19.

48- Crampton, *op. cit.*

49- Sanders, et al, *op. cit*

50- K.J. Dua, "Job Stressors and Health, Emotional health and Satisfaction", *Journal of Educational Administration*, Vol. 32, No. 1 (1994), pp. 59-78.

٥١- فضل صباح فضلي، "العلاقة التنظيمية بين وضوح الأهداف وغموض الدور وصراعه وضغط العمل في القطاع العام بدولة الكويت"، **مجلة جامعة الملك سعود: العلوم الإدارية(٢)**، المجلد ١١ (١٩٩٩)، ص ص ١٣٥-١٧٠.

٥٢- سمير أحمد عسكر، **المرجع المذكور.**

٥٣- وفية أحمد الهنداوي، **المرجع المذكور.**

54- C.Robie, A.M. Ryan, R.A. Schmieder, L.F. Parra & P.C. Smith, "The Relation Between Job Level and Job Satisfaction:, *Group and Oranizational management*, Vol. 23.No.4 (December 1998), pp. 470-465.

٥٥- لطفي محمد راشد، **المرجع المذكور**.

٥٦- خالد أحمد الشلال، "العلاقة بين الرضا المهني والتقاعد المبكر لدى الموظفين الكويتيين"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد٦، السنة ١٤ (صيف ١٩٩٦)، ص ص ١١٠-١٧٢.

57- Clarke, *op. cit.*

58- Crampton, et al, *op. Cit.*

٥٩- سمير أحمد عسكر، **المرجع المذكور**.

٦٠- لورنس بسطا، "ضغوط العمل لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي: مصادرها والانفعالات النفسية السلبية المصاحبة لها"، **دراسات تربوية**، المجلد ٦، الجزء ٣٠ (١٩٩٠)، ص ص ٣٩-٨٥.

٦١- وفية أحمد الهنداوي، **المرجع المذكور**.

62- Haines, et al, *op. cit*

٦٣- آدم غازي العتيبي، **الفروق...**، **المرجع المذكور**.

٦٤- عويد سلطان المشعان، "مصادر الضغوط في العمل لدى المعلمين الكويتيين وغير الكويتيين في المرحلة المتوسطة"، **مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية**، المجلد ١٦، العدد١، ص ص ٢٠٣-٢٤١.

65- Parasuraman & J.A. Alluto, "Sources and Outcomes of Stress in Organizational Settings: Toward the Development of Structural Model", *Academy of Management*, Vol 27, No.2, pp 330-350.

٦٦- سعود بن محمد النمر، **المرجع المذكور**.

٦٧- منتظر بن حمزة حكيم، **المرجع المذكور**.

٦٨- آدم غازي العتيبي، **الفروق**... **المرجع المذكور**.

٦٩- عويد سلطان المشعان، **المرجع المذكور**.

70- V.A. Haines, J.S. Julbert & C. Zimmer, "Occupational Stress, Social Support and the Buffer Hypothesis", *Work and Occupations*, Vol.2 (May 1991), pp. 212-235.

٧١- منتظر بن حمزة حكيم، **المرجع المذكور**.

٧٢- سعود بن محمد النمر، **المرجع المذكور**.

٧٣- أحمد عسكر وأحمد عباس عبدالله، **المرجع المذكور**.

٧٤- لورنس بسطا، **المرجع المذكور**.

٧٥- آدم غازي العتيبي، **الفروق... المرجع المذكور**.

٧٦- عويد سلطان المشعان، **المرجع المذكور**.

٧٧- عبد الرحيم بن علي المير، "العلاقة بين ضغوط العمل وبين الولاء التنظيمي والأداء والرضاء الوظيفي والصفات الشخصية: دراسة مقارنة"، **الإدارة العامة**، المجلد ٣٥، العدد٢، ربيع الآخر (سبتمبر) ١٩٩٥.

78- G.P. Keita and J.M. Jones, "Reducing Adverse Reaction to Stress in the Workplace", American Psychologist, Vol. 45, No.10. pp. 1142-1145.

٧٩- أحمد عسكر وأحمد عباس عبد الله ، **المرجع المذكور**.

80- D. Etzion, "Moderating Effect of Social support on the Stress-Burnout Relationship", *Journal of Applied Psychology*, Vol 69, No.4 (1984), pp. 615-622.

81- Crampton, et al, op. Cit.

٨٢- عويد سلطان المشعان، **المرجع المذكور**.

٨٣- لورنس بسطا، **المرجع المذكور**.

٨٤- فضل صباح فضلي، **المرجع المذكور**.

٨٥- زهير الصباغ، **المرجع المذكور**.

٨٦- عويد سلطان المشعان وعوض خلف العنزي، "الرضا الوظيفي لدى المدراء ورؤساء الأقسام والموظفين في القطاعين الحكومي والخاص"، **دراسات نفسية**، المجلد ٩، العدد٢ (إبريل ١٩٩٩)، ص ص ٢٣٥-٢٦٥.

٨٧- عويد سلطان المشعان، المرجع المذكور.

٨٨- أحمد عسكر وأحمد عباس عبد الله، **المرجع المذكور**.

٨٩- سعود بن محمد النمر، **المرجع المذكور**.

٩٠- منتظر بن حمزة حكيم، **المرجع المذكور**.

٩١- آدم غازي العتيبي، الفروق... **المرجع المذكور**.

92- Parasuraman and Alutto, *op. cit.*

93- Steffy and Jones, *op. cit.*

٩٤- آدم غازي العتيبي، علاقة ... **المرجع المذكور**.

95- Robbins, *op. cit.*

96- Steffy and Jones, *op. cit.*

97- Dua, *op. cit.*

98- Karuppan, *op. cit.*

99- Sanders, et al, *op. cit.*

١٠٠-عبد الرحيم بن علي المير، **المرجع المذكور**.

١٠١-آدم غازي العتيبي، الفروق... **المرجع المذكور**.

102- Robie, et al, *op.cit*

١٠٣-آدم غازي العتيبي، "الرضا الوظيفي بين موظفي القطاعين الحكومي والخاص في دولة الكويت – دراسة استطلاعية مقارنة"، **الإدارة العامة**، العدد ٦٩، السنة ٣٠ (يناير ١٩٩١)، ص ص ٣١-٦٢.

١٠٤-موسى اللوزي، "الرضا عن المناخ التنظيمي لدى الأفراد العاملين في مستشفيات القطاع العام في الأردن"، **دراسات العلوم الإنسانية**، المجلد ٢١(أ)، العدد٦ (١٩٩٤)، ص ص ١٤٥-١٧٢.

١٠٥-منتظر بن حمزة حكيم، **المرجع المذكور**.

١٠٦-عبدالله بن حسن عبد القادر وعبد الرحيم بن علي المير، "اختبار العلاقة بين صراع الدور وغموض الدور والرضا الوظيفي في مجال الحاسوب في المملكة العربية السعودية – دراسة ميدانية"، **المجلة العربية للعلوم الإدارية**، المجلد ٣، العدد٢ (ربيع الآخر "سبتمبر" ١٩٩٦)، ص ص ٢٠٧-٢٥٢.

١٠٧-سمير أحمد عسكر، **المرجع المذكور**.

108- Clarke, *op. cit.*

١٠٩-لورنس بسطا، **المرجع المذكور**.

١١٠-وفية أحمد الهنداوي، **المرجع المذكور**.

111- Clarke, *op. cit.*

التقارب التركي من إسرائيل في التسعينيات

دراسة تحليلية للأسباب والعوامل التي ساعدت تركيا على التقارب من إسرائيل

د. هشام فوزي عبد العزيز

كلية المعلمين الجامعية - حائل

ملخص

يعتبر موضوع العلاقات التركية -الإسرائيلية في التسعينيات من المواضيع الهامة التي تستحق الاهتمام والدراسة، وذلك لأنه يطفو على السطح من وقت لآخر وله انعكاساته السلبية على العالمين العربي والإسلامي، إضافة إلى أنه لم يدرس حتى الآن، من الجانب العربي، بشكل مناسب وما فيه الكفاية، حيث أن الدراسات التي تعرضت له بعامة لم تحط بالمصادر والمراجع الأولية المتعلقة به، واعتماد بعضها على معلومات طرف من طرفي الموضوع، وبالتالي ثمة حاجة ملحة لدراسته بشكل معمق وشامل.

وهدفت الدراسة إلى تحليل الأسباب والعوامل التي ساعدت على التقارب التركي من إسرائيل في التسعينيات حيث توصلت إلى أنها تتمثل فيما يلي: عوامل عربية وإسلامية، ودوافع تركية داخلية وخارجية، وعوامل إسرائيلية ويهودية، وإقليمية وعالمية. ساهمت جميعها في توطيد تركيا لعلاقاتها مع إسرائيل.

واستندت الدراسة على مصادر ومراجع ودراسات وأبحاث كتبت من قبل باحثين أتراك ويهود وعرب وغربيين، صدرت حديثاً ولها علاقة بالموضوع.

The Reasons and Factors for the Closeness of Turkey to Israel 1991-1998

Dr. Hisham Fawgi Abdul Aziz
University College for Teachers- Hail

The importance of this study depends on that it has not been well studied by the Arab and Foreign researchers. In addition to that the Israeli - Turkish relationshipe may be affected negatively in the laters relationship to the Arab and Islamic world because of it's impact on their national security.

The study aimed at the analysis of the reasons for the closeness of Turkey to Israel (1991-1998)، and found that it is Arabic - Islamic ، internal and external Turkish and Jewish and Israeli factors - in addition to reigonal and world Factors worked to gether for the colseness of Turkey to Israel.

مُقَدِّمَة:

قامت سياسة تركيا الخارجية في الشرق الأوسط خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٨–١٩٩٠م على مبدأ رئيس يستند على التوازن في علاقاتها ما بين الدول العربية والإسلامية بعامة ، والقضية الفلسطينية بخاصة ، من جهة وإسرائيل من جهة أخرى ، ولكنها اعتباراً من عام ١٩٩١ ، فصاعداً ، عمدت إلى تغيير جذري في ذلك المبدأ حيث أخلت به وابتعدت في علاقاتها مع العالمين العربي والإسلامي ، وفي المقابل وطدت علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية مع إسرائيل ، حيث غدت الأخيرة حليفتها الإستراتيجية في المنطقة ، مما أثار نتائج سلبية على المنطقة برمتها .

ويتناول البحث بشكل موجز تطور العلاقات التركية – الإسرائيلية بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٩٨، وتحليل العوامل والأسباب التي أدت إلى تقارب تركيا من إسرائيل والتي تمثلت بعوامل عربية وإسلامية، وتركية داخلية، وإسرائيلية يهودية ونقاط التشابه بين الطرفين التركي والإسرائيلي، والعوامل الإقليمية والدولية، وأخيراً مستقبل العلاقات بين البلدين.

أسئلة الدراسة :

سعت الدراسة إلى تحليل الأسباب والعوامل التي ساعدت تركيا على تقاربها وتعاونها مع إسرائيل في فترة التسعينيات ، وهو ما ركز عليه في الدراسة مع التقليل من الأسباب والعوامل والدوافع الإسرائيلية للتقارب مع تركيا ، وبالتحديد تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية :

- ما الأسباب والعوامل العربية والإسلامية التي أدت بتركيا إلى الابتعاد في سياستها الشرق أوسطية عن العالم العربي والإسلامي والتقارب من إسرائيل؟
- ما الأسباب والدوافع التركية من وراء تقاربها مع إسرائيل ؟
- ما العوامل الإسرائيلية واليهودية التي ساعدت تركيا في تقاربها وتعاونها مع إسرائيل ؟
- ما نقاط الالتقاء والتشابه بين الدولتين التي ساعدت تركيا على تقاربها مع إسرائيل؟
- ما الأسباب والعوامل الإقليمية والعالمية التي ساعدت تركيا على تقاربها مع إسرائيل ؟

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية الدراسة من خلال ما يلي :

١- إن موضوع الدراسة – التقارب التركي من إسرائيل – يعد من المواضيع الحيوية والهامة في منطقة الشرق الأوسط والذي يطفو على السطح بين الحين والآخر، وله انعكاساته على الساحة الإقليمية ،وتأثيراته السلبية على العالمين العربي والإسلامي، وبالتالي هناك حاجة ملحة لدراسته.

٢- أزعم ، وفي حدود علمي ومعرفتي ، بأنها الدراسة الوحيدة المتخصصة التي عالجت الأسباب والعوامل التي ساعدت تركيا على تقاربها من إسرائيل ، وفي نطاق ما كتب باللغات الإنجليزية والعربية والعبرية ، إذ أن معظم الدراسات

والأبحاث التي تعرضت للموضوع نزعت إلى تناول التطور التاريخي للعلاقات بين الدولتين وأوجه ذلك التعاون دون التركيز والاهتمام بعنوان الدراسة .

٣- استندت الدراسة على المصادر والمراجع الأولية المتعلقة بالموضوع التي كتبت من قبل باحثين عرب وأتراك وإسرائيليين وغربيين ، والبعض منها يعتمد لأول مرة في دراسات كتبت باللغة العربية وحتى بالإنجليزية .

٤- تميزت الدراسة بالشمول وتغطية شتى الجوانب المتعلقة بالموضوع ، ومما ساعد الباحث على ذلك تنوع المصادر وشموليتها فيما اتصفت الدراسات السابقة التي تعرضت للموضوع بأنها ركزت على بعض الجوانب التي اعتبرت من وجهة نظر الباحثين هامة ، فيما أغفلت الأسباب والعوامل الأخرى ، أو أنها انطلقت أو مثلت وجهة نظر معينة في الموضوع كأن تكون تركية أو إسرائيلية . وقد حاول الباحث تفادي تلك الجوانب ، ومعالجة الموضوع معالجة شاملة ومعمقة .

الإطار الزمني للدراسة :

تركز الدراسة على التقارب التركي من إسرائيل في فترة التسعينيات أي بين عامي ١٩٩١-١٩٩٨ ، وقد اختير العام الأول لأنه شهد بداية التطور في العلاقات بين الدولتين وانحياز تركيا في سياستها الشرق أوسطية إلى جانب إسرائيل ، أما العام الثاني ، فهو نهاية فترة الدراسة ، حيث أخذ الباحث بجمع المادة والمعلومات المتعلقة بالدراسة ، ومن ثمة كتابتها .

تمهيد : العلاقات التركية – الإسرائيلية ١٩٤٨ – ١٩٩٨م

اتصفت سياسة تركيا الخارجية في الشرق الأوسط ، منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ وحتى أواخر الثمانينيات ، بالتوازن ما بين موقفها من القضايا العربية بعامة والفلسطينية بخاصة من جهة ، وإسرائيل من جهة ثانية . وهذا مبدأ عام سارت عليه تركيا في سياستها الخارجية خلال تلك الفترة[١]. ويبرر سيرها في تلك السياسة ، إنها كانت ولا تزال تعتبر نفسها حلقة وصل وجسر ما بين الغرب الأوروبي والأمريكي ، والعالم الإسلامي في الشرق الأوسط؛ فهي على أرض الواقع تعتبر نفسها جزءاً لا يتجزأ من التوجهات السياسية والاقتصادية والعسكرية الغربية في حين أن تراثها العثماني التاريخي والحضاري يربطها بالعالم الإسلامي . ويبدو أن الموقف التركي هذا انطلق من مبدأ الحفاظ على مصالحها مع الغرب والشرق في آن واحد ، حتى تستفيد من الطرفين ، وحاولت الابتعاد قدر الإمكان عن الإخلال بهذا التوازن[٢].

لقد اعترفت تركيا بإسرائيل عام ١٩٤٩ ، بهدف التقرب من الغرب ، حيث أقامت معها علاقات سياسية واقتصادية خلال الفترة آنفة الذكر وإن اختلفت وتيرة تلك العلاقات من فترة لأخرى تبعاً لظروفها الداخلية والإقليمية والعالمية . وفي المقابل، وقفت شكلياً ، إلى جانب القضايا العربية والفلسطينية ، مع الحفاظ على علاقاتها مع إسرائيل[٣]. إذ اعتبرت أن المشاركة الإسرائيلية في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ " الخطر الأكبر الذي يهدد السلام والهدوء في منطقة الشرق الأوسط " ، كما قامت بتقليص تمثيلها الدبلوماسي في إسرائيل من مستوى وزير مفوض إلى قائم بالأعمال وتم الاستمرار في ذلك المستوى التمثيلي إلى عام ١٩٨٠ . وقد انطلقت تركيا في موقفها هذا ، رغبة منها في استرضاء العراق لإنقاذ حلف بغداد الذي أسس عام ١٩٥٥[٤]. وفي أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ ، أعلنت تركيا

معارضتها لاستيلاء إسرائيل على الأراضي العربية بالقوة ، وطالبتها بالانسحاب منها[٥].

وخلال فترة السبعينيات والثمانينيات ، أخذت تركيا تتقرب من القضايا العربية الشرق أوسطية ، رغبة منها في الاستفادة من الفرص الاقتصادية الاستثمارية في البلدان العربية البترولية ، وإدراكاً منها لأهمية سلاح البترول الذي تمتلكه تلك الدول تجنباً لاستخدامه كسلاح ضدها في حالة تطوير علاقاتها مع إسرائيل[٦]. فلذلك أيدت القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٧٥، والذي وصف الصهيونية بأنها " شكل من أشكال العنصرية "[٧]. وعلى أثر إعلان إسرائيل عام ١٩٨٠أن " القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل الأبدية " ، قامت تركيا بإغلاق قنصليتها في القدس في شهر أيلول من ذلك العام ، كما لجأت إلى تقليص مستوى علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل من مستوى قائم بالأعمال إلى مستوى السكرتير الثاني ، وبقي هذا المستوى التمثيلي حتى نهاية عام ١٩٨٤[٨].

ومنذ عام ١٩٨٥ ، عادت العلاقات التركية الإسرائيلية إلى ما كانت عليه قبل عام ١٩٨٠ ، بسبب تدخل الولايات المتحدة الأمريكية ، وسعيها لتطوير تلك العلاقات من منطلق مصالحها في المنطقة، كما جاءت الظروف المحيطة بها بما يتناسب مع هذا الاتجاه حيث أن إسرائيل قد سحبت قواتها العسكرية من لبنان بعد احتلالها أجزاء كبيرة منه عام ١٩٨٢ ، يضاف إلى ذلك أن الأهمية الاقتصادية للدول البترولية العربية، قد قلت بعدما انخفضت أسعار البترول ، كما قلت أهمية الأسواق التجارية العربية بالنسبة لتركيا[٩].

لقد وقفت تركيا إلى جانب عملية السلام العربية – الإسرائيلية بشكل عام ، كما شاركت في بعض اللجان الاقتصادية الإقليمية التي شكلت في هذا الإطار ، واعترفت اعترافاً كاملاً بالدولة الفلسطينية التي أعلنها المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨ ، في ظل محافظتها على علاقاتها مع إسرائيل[١٠].

ويتضح مما سبق أن سياسة الازدواج في المواقف ، أي اتخاذ مواقف علنية شكلية إلى جانب القضايا العربية وفي المقابل الإبقاء على علاقاتها مع إسرائيل ، استند إلى تحقيق مصالحها الخاصة مع الطرفين ، ولم يستند عل مبدأ واضح ومحدد إزاء الصراع العربي – الإسرائيلي حيث عدته خلافاً ونزاعاً بين طرفين وليس على اعتبار ذلك الموضوع يقوم على أساس الحقوق العربية ، أو تحقيقاً لمبدأ العدالة .

وفي فترة التسعينيات ١٩٩١ – ١٩٩٨ ، تخلت تركيا عن مبدأ أساسي في سياستها الخارجية الذي يقوم على " الحفاظ على التوازن في مواقفها من القضايا العربية والإسرائيلية "، حيث انحازت إلى الجانب الأخير ، فوطدت علاقاتها السياسية والاقتصادية والأمنية معه . إذ تم رفع مستوى العلاقات الدبلوماسية إلى مستوى سفراء عام ١٩٩١ ، وتبادل الزيارات الرسمية وعلى المستويات المختلفة بما في ذلك زيارات وزراء ورؤساء دول خلال الفترة المذكورة ، إضافة إلى عقد العديد من الاتفاقيات الاقتصادية بين الطرفين في عامي ١٩٩٤ – ١٩٩٥[١١]. وامتد التعاون إلى الجوانب العسكرية ، إذ تم التوقيع على معاهدة التعاون العسكري عام ١٩٩٦، والتي تضمنت تبادل الوفود ، وإجراء التدريبات والمناورات العسكرية بين الطرفين . وطورت تركيا علاقاتها العسكرية مع إسرائيل لتشمل جوانب أكثر أهمية من السابق مثل قيام إسرائيل بتحديث الجيش التركي من خلال صيانة أسلحته وتزويده بتقنيات عسكرية حديثة ، وإنشاء مشاريع عسكرية مشتركة، بخاصة في مجال صناعة الأسلحة . ويعد

ذلك التطور في علاقات تركيا مع إسرائيل سيراً نحو إقامة حلف مشترك بينهما في منطقة الأوسط ، خطراً وتهديداً للأمن القومي العربي ، وإخلالا كبيراً في التوازن الإقليمي في الشرق الأوسط [١٢].

لقد استغلت تركيا عوامل داخلية وإقليمية ودولية ساعدتها في توطيد علاقاتها بإسرائيل دون إثارة زوبعة حولها وسارت في مسارها الطبيعي بحيث لم تظهر عوائق تذكر في هذا الصدد . وهذه العوامل ، هي:

أولاً – العوامل العربية والإسلامية :

ساهمت مجموعة من العوامل العربية والإسلامية في ابتعاد تركيا عن العالمين العربي والإسلامي،وتقربها وتعاونها مع إسرائيل من وجهة نظرها وبدرجات متفاوتة، وهي:

أ– الرواسب التاريخية : وهي التي ما زالت تشغل حيزاً في تفكير بعض الساسة والعسكريين ورجال الفكر والاقتصاد ، وقطاعات من بعض فئات السكان ، قد ساهمت في تكوين اتجاهات معادية للعرب وميلهم نحو إسرائيل لعل من أهمها: الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين بن علي ضد الأتراك عام ١٩١٦. وبغض النظر عن عوامل قيامها ومبرراتها ومدى مشروعيتها ، ورأي العرب فيها؛ فإن بعض الأتراك يعتبرونها تعاوناً استعمارياً مع الغرب المسيحي ضد الدولة العثمانية المسلمة ، وقد أثار هذا الأمر الاستياء وخيبة الأمل من العرب عندهم[١٣]. وحتى بعد أكثر من سبعين عاماً من ذلك الحدث فإن المألوف بين المثقفين والمتعلمين الأتراك الإشارة إلى هذا الموضوع على أنه برهان قاطع على عدم موثوقية العرب[١٤].

يضاف إلى ما سبق ، فإن المثقفين العلمانيين من الأتراك يرون أن الموقف العربي والإسلامي من الجهود التي قام بها كمال مصطفى أتاتورك ، مؤسس تركيا الحديثه ،

يعتبر سلبياً ، وإنها لم تستوعب من قبلهم . فهو في نظر الأتراك كان " زعيماً وطنيـاً " دافع عن مبدأ تقرير المصير لشتى الشعوب العربيـة ، مـن خـلال الميثـاق الوطـني الـذي صدر في كانون الثاني عام ١٩٢٠. فيما يعتبر من وجهة النظر العربية والإسـلامية إنـه الذي هدم مؤسسة الخلافة الإسلامية وألغى الطابع الإسلامي لدولة تركيا الحديثة[١٥].

وعلى أية حال فإن عامل الرواسب التاريخية من وجهة نظر الأتراك يعتريـه الخلـل ويمكن أن يوجه إليه الكثير من الانتقادات من الجانب العربي، منها إن الدولة العثمانيـة في أواخر عهدها أهملت الجانب العربي، واتبعت سياسـة التـتريك واضطـهاد العنـاصر العربية ، وإنها تعاونت مع الحركة الصهيونية عدوة العرب والمسلمين. وهي في مجملها خارجة عن نطاق هذه الدراسة[١٦].

ب– المواقف العربية من قضايا الأتراك :

ومن العوامل التي ساهمت في إعادة نظر تركيا لسياستها الشرق أوسطية، خـلال الثمانينيات ، موقف الدول العربية والإسلامية من القضايا التركية وبخاصة مـن قضيـتي قبرص واضطهاد الأتراك في بلغاريا . فالبنسبة للقضيـة الأولى ، كـانت تركيـا تعتبرهـا هامة بقدر أهمية قضية فلسطين بالنسبة للعرب ، فقد أصيب الأتـراك " بخيبـة الأمـل " بسبب محدودية دعم العالم العربي والإسلامي لتركيا في هذه القضية في المحافل الدوليـة كالأمم المتحدة ، أو الإسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامي العام ، أو تزويدهـا بمعونـات عسكرية واقتصادية لمواجهة الوضع ، بل يرى الأتراك عكس ذلك إذ أن بعض الـدول العربيـة ، وقفت إلى جـانب القبارصـة – اليونـان (المسـيحيين) ، ضـد الأتـراك المسلمين[١٧].

أما قضية الأتراك في بلغاريا ، واضطهادهم من قبل السلطات ، وما نتج عنها من هجرة حوالي ٣٠٠,٠٠٠ لاجئ إلى تركيا خلال الفترة ١٩٨٦ - ١٩٨٧. فقد قامت تركيا باتخاذ العديد من الإجراءات الدولية ضد بلغاريا كان من بينها تقديم مشروع قرار قدم إلى اجتماع القمة الخامس لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في الكويت في شهر كانون الثاني ١٩٨٧ لإدانة التصرفات البلغارية ، وبهدف الحصول على الدعم العربي والإسلامي المناسب في هذه القضية ، لكن بعض الدول العربية كسوريا والجزائر، امتنعت عن تأييد مشروع القرار، بسبب علاقاتها الجيدة مع بلغاريا آنذاك، وبالتالي لم تحظ بالتأييد المطلوب . وكان لذلك الموقف ، تأثير سلبي على تركيا(١٨). والملفت للنظر أن إسرائيل وقفت إلى جانب الأتراك في قضية قبرص ، إذ قدمت لهم المساعدات العسكرية ، التي ساهمت بشكل أو بآخر ، في احتلال الجزء الشمالي منها عام ١٩٧٤(١٩) .

وهكذا يرى الأتراك أنهم قد أصيوا بخيبة أمل من المواقف العربية والإسلامية إزاء القضايا التركية المهمة، وفي المقابل فإنهم قد وقفوا إلى جانب القضايا العربية والإسلامية بعامة والقضية الفلسطينية بخاصة ، مع عدم انحيازهم إلى جانب إسرائيل خلال تلك الفترة .

ج- العامل الاقتصادي :

اعتمدت تركيا في اقتصادها ، خلال فترة السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات على التعامل الاقتصادي مع البلاد العربية ، بشكل رئيس ، وللدلالة على ذلك أنه في عامي ١٩٨١ و ١٩٨٢ كانت نسبة الصادرات التركية إلى البلاد العربية تتراوح ما بين ٣٢-٣٦٪ من المجموع العام للصادرات التركية آنذاك . ناهيك عن الفوائد الأخرى التي كانت تجنيها من وراء تعاملها الاقتصادي مع البلاد العربية والإسلامية،

مثل حصولها على المنح المالية من المؤسسات المصرفية العربيـة والإسـلامية ، إضافـة إلى دورهـا في تطويـر البنـى التحتيـة ، ووجـود عمالــه تركيـة فيـها[٢٠]. إلا أن العـامل الاقتصادي، هذا فقد أهميته في أواخر الثمانينيات والتسعينيات ، نتيجة إنخفاض أسعار البترول، وتقليص أسواق الشرق الأوسط ، بالنسبة لتركيا ، في اعقـاب حـرب الخليـج ١٩٩٠ / ١٩٩١، وما ترتب عليها من نتائج وبخاصة فرض العقوبات الاقتصادية على العراق ، مما حرمها من مصدر اقتصـادي مـهم . كمـا أن الجمـهوريات الإسـلامية في آسيا الوسطى والتي استقلت عن الاتحاد السوفييتي عـام ١٩٩١ ، قـد أصبحـت بديـلاً محتمـلاً للنفـط والغـاز وأسـواقاً تجاريـة للسـلع التركيـة ، ممـا سـاعد في فقـدان العـامل الاقتصادي لأهميته[٢١]. إذ انخفضت الصادرات التركية إلى البلاد العربيـة والإسـلامية، خلال الفترة ١٩٩١-١٩٩٧، إلى ١٥٪ من مجموع الصادرات التركيـة العامـة . فيمـا كانت تستورد من تلك الدول ، في الفـترة نفسـها نسبة ١٤٪ مـن مجمـوع وارداتـها العامة ، علماً بأن البترول العربي الذي كان يصدر إلى تركيـا كـان يشـكل مـا نسبته ٨٠٪ من تلك النسبة ، وبالتالي في حالة إيجاد بديل تركي للبـترول العربـي ، فإنـه مـن المتعذر الحديث عن علاقات اقتصادية حقيقية بين العالمين العربي والإسلامي مـن جهـة وتركيا من جهة أخرى [٢٢].

لقد توجهت تركيا في تعاملها الاقتصادي إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية والتي أصبحت في التسعينيات تستوعب ما لا يقل عن ٦٠٪ من الصـادرات التركية ، فيما كانت تستورد من تلك الدول مـا نسبته ٧٠٪ مـن مجمـوع الـواردات التركية العامة . إضافة إلى أن الـدول الأوروبيـة وأمريكـا أصبحـت تشـكل مـا نسبته ٩٠٪ من إجمالي رأس المال الأجنبي المستثمر في تركيا خلال تلك الفترة[٢٣].

وتأسيساً على ما سبق فإن الثقل والتعامل الاقتصادي لتركيا قد تحول من البلـدان العربية والإسلامية إلى الدول الأوروبية وأمريكا ، وقد أتاح لها ذلك المجـال لأن تطـور علاقاتـها مـع إسـرائيل دون تعرضـها لضغوطـات اقتصاديـة عربيــة كمــا حــدث في السبعينيات والثمانينيات .

د- حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ / ١٩٩١ :

كان لاندلاع حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ أثرها الواضح في تقويـة العلاقـات التركية الإسرائيلية، وذلك لتماثل موقفهما من العراق قبل الحرب وخلالها وما بعدهـا، إذ وجدا في العراق خطراً يهدد أمنهما ومصالحهما، ومن الضروري لهما الحد من قوته العسكرية والاقتصادية، ولذلك وقفـا إلى جـانب دول التحـالف ضـد العـراق ، الـذي كانت تقوده الولايات المتحـدة الأمريكيـة (٢٤). كمـا أن معظـم الـدول العربيـة قـد أيدت دول التحالف، فيما وقفت منظمة التحرير الفلسطينية إلى جانب العراق، الأمـر الذي أثر عليها سلباً ، حيث قامت دول الخليج بقطع المسـاعدات الماليـة عنـها ، كمـا أنها فقدت التأييد والدعـم الـذي كـانت تحظى بـه قبـل الحـرب ، وبـالذات في أثنـاء الانتفاضـة الفلسـطينية ١٩٨٧-١٩٨٩ ، " لذلـك كـان مـن الأسـهل علـى تركيـا أن تتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية التي لم تعد تتمتع بما يشـبه حـق الفيتـو والاعـتراض على علاقات تركيا مع إسرائيل"(٢٥) .

ومن أبرز النتائج التي تمخضت عنها تلك الحرب ، أن تركيا قد دعمت علاقاتـها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، التي شجعت التقارب التركي من إسرائيل(٢٦) .

هـ- عملية السلام العربية – الإسرائيلية :

ومن التطورات التي شهدتها الساحة العربية في أواخر الثمانينيات وفي التسعينيات البدء في عملية محادثات السلام بين بعض الدول العربية (سورية، والاردن، ومنظمة التحرير الفلسطينية)، من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، وذلك في مؤتمر السلام الذي عقد في مدريد في شهر تشرين الأول ١٩٩١.وقد تبع ذلك المؤتمر مفاوضات ثنائية ومتعددة الأطراف تمخض عنها توقيع اتفاقيات ثنائية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وإعلان المبادئ الذي وقع في ١٣ أيلول ١٩٩٣، واتفاقية السلام الإسرائيلية الأردنية التي وقعت في وادي عربة عام ١٩٩٥ [٢٧].

وقد ساعدت عملية السلام العربية الإسرائيلي على التقارب التركي من إسرائيل، واستوفت بذلك المعايير التي وضعتها الدولة الأولى لتحسين علاقاتها مع تل أبيب ، كما قوت الحجة التركية بإقامة علاقات مع إسرائيل[٢٨]. حيث أمكن لها اضفاء الشرعية على تقاربها مع الأخيرة ، إن كان ذلك باتجاه العالم العربي ، وبدرجة لا تقل أهمية عما سبق ، تجاه الرأي العام التركي[٢٩]. وفيما يتعلق بالعامل الأخير فإن تلك الاتفاقيات قد عملت على توفير الوقاية للجهاز السياسي الحاكم في تركيا ، من النقد الداخلي ، إذ كانت وزارة الخارجية التركية ترد على المعارضة الداخلية ، لعلاقاتها مع إسرائيل ، بتصريحات " أنه لا مبرر لأن نكون عرباً أكثر من العرب" . ولمواجهة النقد العربي ، كان الرد التركي أن الدول العربية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية تسعى من أجل تطوير علاقاتها مع إسرائيل ، فماذا ينبغي أن تفعل تركيا[٣٠].

ويمكن القول إن عملية السلام العربية الإسرائيلية قد ساعدت تركيا على التخلص من " نير التوازن الصعب بين التزاماتها الدبلوماسية والسياسية تجاه إسرائيل من جهة ، وبين جهودها لإظهار تضامنها مع العالمين العربي والإسلامي ، من جهة

أخرى ، إذ طالما أدى التعارض بين هذين الاتجاهين في السياسة الخارجية التركية إلى انتقادات من كلا الطرفين ، وخصوصاً من الجانب العربي" . وبالتالي فإن انحياز تركيا في سياستها الشرق أوسطية إلى جانب إسرائيل، ثم تحالفها معها ، في هذه الحالة من وجهة النظر التركية مبرر [٣١].

و– الخلافات العربية الداخلية :

من العوامل التي عضدت التقارب التركي من إسرائيل وجود خلافات ونزاعات وحروب ما بين الدول العربية والإسلامية نفسها ، حول قضايا متعددة لعل من أهمها: الحدود ، والخلافات الفكرية والايديولوجية، والأقليات، والتي اشعلت العداء والبغضاء بين تلك الدول، مما ترتب على ذلك ضعف عربي وإسلامي واضح وعلى الصعيدين الإقليمي والعالمي . وقد غدت الأولويات التي تسعى إلى تحقيقها تلك الدول متباينة، فبعضها اعتبر موضوع التقارب التركي من إسرائيل والتحالف بينهما يهدد الأمن القومي العربي والإسلامي، والبعض الآخر اعتبره نتيجة طبيعية لتطور الأحداث في المنطقة وأقر بذلك دون الأفصاح عنه، وهذا الأمر ساعد تركيا في أن تتقرب من إسرائيل في ظل انقسام عربي وإسلامي[٣٢]، لأن من مبادئ السياسة التركية التي اتبعت في الشرق الأوسط العمل على تقسيم العالمين العربي والإسلامي إلى مجموعة من الدول وايجاد التنافس والخلافات فيما بينها والحيلولة دون قيام جبهة عربية موحدة أو دولة عربية أقوى من تركيا ، وعدم الدخول في صدام مع جبهة عربية موحدة[٣٣].

ثانياً – العوامل التركية :

عانت تركيا، في فترة الثمانينيات والتسعينيات ، من مشاكل داخلية وخارجية قضّت مضاجعها، وجعلتها على مفترق طرق بحيث أنها لم تستطع مجابهتها لوحدها.

ففيما يتعلق بالمشاكل الداخلية فتجسدت في مشاكل سياسية واقتصادية وعسكرية . أما الأولى فتمثلت في قضيتين داخلتين معقدتين هددتا كيان وجودها العلماني ، ولم تستطع حتى الآن إيجاد الحلول لهما. وكان على رأسهما قضية الأكراد بعامة، وحزب العمال الكردستاني Kurdish Workers Party ، والذي يرمز له اختصاراً من إسمه التركي P.K.K . وقد ظهر هذا الحزب في عام ١٩٧٤ ، وبدأت خطورته تظهر على السطح منذ عام ١٩٨٤ ، عندما ازداد العنف التركي ضد الأكراد ، ثم تصاعدت حدة عملياته العسكرية بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١ ، حيث أصبح شمال العراق مركزاً لتجمع مئات ألالاف من الأكراد ، بما فيهم عناصر حزب العمال[٣٤]. لقد أضعفت قضية الأكراد تركيا سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً ، فخلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٤-١٩٩٧ تسببت في وفاة أكثر من ٢٠,٠٠٠ شخص ، ودمرت أكثر من ٢,٠٠٠ قرية كردية ، وكانت تكلف الحكومة التركية ما بينت ٦-٨ بلايين دولار أمريكي سنوياً [٣٥].

واعتبرت المؤسسات العلمانية في تركيا ، وبخاصة الجيش، إن إزدياد النفوذ الإسلامي فيها قد أخذ يهدد ذلك الكيان بسبب انتشاره الواسع في الأوساط الشعبية، إضافة إلى ازدياد نشاطه الاقتصادي ، وتحقيقه نجاحاً بارزاً في الانتخابات التركية عام ١٩٩٥ ، فترتب على ذلك نجاح حزب الرفاه الإسلامي Welfare Party ، بزعامة نجم الدين أربكان Necmettin Erbakan في تشكيل حكومة ائتلافية مع حزب الطريق الصحيح Truth Party بزعامة تانسو شليلر Tansu Ciller والتي استمرت في عملها من ١٩٩٦/٦/٢٧ حتى ١٩٩٧/٦/١٩ ، وما ترتب على ذلك من سعي أربكان لتنفيذ مشاريع ومقترحات إسلامية داخل تركيا ، وتوطيد علاقاته مع الدول العربية والإسلامية وبخاصة إيران وليبيا . الأمر الذي أزعج المؤسسات العلمانية

واعتبرت ذلك خطراً عليها[٣٦]. يضاف إلى ذلك أنه تمخض عن وصول الرفاه إلى الحكم صراع مرير ما بين المؤسسات العلمانية ممثلة بالجيش والأحزاب السياسية من جهة ، وأنصار التيار الإسلامي ممثلاً بحزب الرفاه من جهة ثانية، حول الهوية التركية ، مما أدى بالتالي إلى انقسام المجتمع التركي. فأنصار الإتجاه الأول كانوا يرون أن تركيا جزء لا يتجزأ من الغرب ومؤسساته السياسية والعسكرية والاقتصادية ، فيما كان يرى أنصار التيار الثاني، أنهم جزء من العالم الإسلامي؛ لذلك سعوا لتوطيد علاقاتهم مع الدول الإسلامية، وانتقدوا التوجهات التركية الموالية للغرب . وقد عدت التوجهات الإسلامية لحزب الرفاه، من وجهة نظر المؤسسات العلمانية فيها ، خطراً يتهددها[٣٧].

وفي المجال الاقتصادي كانت تركيا تعاني من مشاكل متعددة من أهمها ارتفاع معدل البطالة والتي كانت تصل في بعض الأحيان إلى أكثر من ٢٠٪ من حجم القوى العاملة فيها ، وكثرة الاضرابات العمالية التي تركت أثارها على البلاد ، ونقص العملة الأجنبية الصعبة[٣٨]. وفي التسعينيات تحسنت الأوضاع الاقتصادية ، حيث ارتفع الناتج القومي الإجمالي خلال الفترة ١٩٩٥-١٩٩٧ إلى ما بين ٦-٨٪ عن الفترات السابقة؛ إلا أنه عانى من ارتفاع الديون الخارجية لتصل عام ١٩٩٧ إلى حوالي ٨٠,٦ بليون دولار أمريكي ، كما وصل المبلغ الإجمالي لمتطلبات الدين الخارجي إلى ١٢ بليون دولار في ذلك العام . وتطلبت تلك الأمور الحاجة التركية الماسة لايجاد أسواق تجارية للمنتوجات والسلع التركية وبخاصة الزراعية والصناعية ، ثم الحاجة إلى خدمة الديون الخارجية ، وزيادة الاستثمارات الأجنبية فيها . وبالتالي فإن أهم المقترحات المطلوبة لحل المشاكل الاقتصادية كانت تطوير الاقتصاد التركي

داخلياً ، وإيجاد أسواق تجارية للسلع والمنتوجات التركية، ثم تشجيع الاستثمارات الأجنبية فيها(٣٩).

وفي المجال العسكري، سعت تركيا لتطوير قواتها العسكرية للتصدي للمشاكل الداخلية والخارجية ثم لعب دور إقليمي في منطقة الشرق الأوسط (٤٠). فعملت على بناء جيش ، يعد من أفضل الجيوش في المنطقة ، بعد الجيش الإسرائيلي ، إذ بلغ تعداده في أوائل التسعينيات نحو نصف مليون جندي نظامي، و ٤٠٠ ألف جندي احتياطي. ويمتلك ٤٥٠ طائرة حديثة أغلبها من نوع F-16 ، و ٤,٣٠٠ دبابة أغلبها من طراز M-60 ، و ٤,٠٠٠ عربة مصفحة(٤١). ولكن تلك الأمكانيات العسكرية تحتاج إلى تحديث وتطوير نوعي فيها ، كما أن تركيا لا تزال تعتمد في احتياجاتها الألكترونية على الخارج، إضافة إلى ضعف في قدراتها ضد أسلحة الدمار الشامل ، وفي وسائل النقل الضرورية ، أو الأعداد العسكري اللازم ، أو نظام الاتصالات . وفي وسع المساعدات الغربية ، وبالتحديد الولايات الأمريكية تجاوز تلك الثغرات والنواقص في الجيش التركي(٤٢). هذا في ظل الصعوبات المتزايدة التي تعاني منها تركيا للحصول على الأسلحة المتطورة من الولايات المتحدة بسبب اعتراضات اللوبيات الأرمنية واليونانية ، وجماعات حقوق الإنسان الأمريكية(٤٣).

واستناداً على ما سبق فإنه كان على تركيا أن تبحث عن بديل للولايات المتحدة الأمريكية لتطوير جيوشها وتحديثها. وكانت إسرائيل البديل المناسب لذلك لتفوقها العلمي والتقني .

أما المشاكل الخارجية لتركيا ، فقد اتصفت بالتعدد والتعقيد ، وهي تكاد تكون من الدول القليلة في العالم التي تعيش في بيئة معادية لها في محيطها وجوارها(٤٤). وفيما يلي أهم تلك المشاكل :

- مع سوريا : الخلافات حول المشكلة الكردية ، والمياه ، ولواء الإسكندرون، وعلاقاتها مع اليونان ، والتنافس على لعب دور إقليمي في المنطقة(٤٥).
- مع إيران : التنافس لاستقطاب الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ، والخلافات الأيديولوجية والفكرية والمذهبية ، وما تدعيه تركيا والغرب من قيام إيران بنشر " الإسلام الإصولي "والتنافس على الدور الإقليمي في المنطقة (٤٦).
- روسيا : قضايا الخلاف تدور حول المرور في المضائق ، والتنافس على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ، والخلاف ما بين أذربيجان التي تدعمها تركيا ، وأرمينيا التي تدعمها روسيا ، والوصول إلى المياه الدافئة (٤٨).
- اليونان : حول بحر ايجه ، وقضية قبرص وما ترتب عليها من خلافات بين الطرفين ، ومشكله الأكراد ، وتعاونها العسكري مع سوريا (٤٩).
- مع بلغاريا : تمحورت الخلافات حول وضع الأقلية التركية المسلمة ، وقد ظهرت هذه المشكلة في الثمانينيات ، ولا زالت تحوم في الأفق (٥٠).

وهكذا يتصح مما سبق أن تركيا واجهت مشاكل وتوترات داخلية وخارجية يصعب عليها ايجاد الحلول لها إلا من خلال تعاونها وتحالفها مع دولة أو أكثر تمتلك قدرات علمية وتقنية وعسكرية واقتصادية يمكن أن تساعدها في ايجاد بعض الحلول الجزئية لتلك المشاكل .

ثالثاً – العوامل الإسرائيلية واليهودية :

تعتبر إسرائيل من الدول المتقدمة اقتصادياً وعسكرياً ، ولها نفوذها على الصعيدين الإقليمي والعالمي ، ولذلك ترى أن من مصلحتها إقامة علاقات وطيدة وتحالف مع تركيا ، الدولة الإسلامية القوية ، وذات النفوذ والتأثير في المنطقة، وأن أفضل وسيلة لتحقيق ذلك هي تقديم خبراتها ومساعداتها لها في شتى المجالات. وفي المقابل ترى تركيا أن إسرائيل لديها القدرة على حل معظم مشاكلها الداخلية والخارجية ، يقول سيفي تاشان Seyfi Tashan ، مدير معهد السياسة الخارجية في أنقرة إن: " إسرائيل وتركيا تكملان الواحدة الأخرى ، فإسرائيل دولة متقدمة تقنياً ويمكن أن تقدم الكثير سواء في مجال التقنية أو المجالات الأخرى "(٥١).

وفيما يتعلق بالمشاكل السياسية الداخلية من وجهة النظر التركية ، والتي تتمثل بالنفوذ الإسلامي بشكل عام ، وازدياد الخطر الكردي ، بشكل خاص ، فإن إسرائيل يمكن أن تقدم لها المعلومات الأمنية والاستخبارية والعسكرية المتعلقة بالنشاطات التي يقوم بها أصحاب هذه الاتجاهات الداخلية والخارجية ، ومصادر تمويلها ، وجهات ارتباطها ، وطرق التصدي للعمليات العسكرية التي يقوم بتنفيذها حزب العمال الكردستاني ضد المؤسسات والأراضي التركية مثل مراقبة الحدود ، ووضع الألغام في مناطق عبور الحدود ، ومراقبة تحركات قادته ، ووسائل القبض عليهم أو اغتيالهم ، وبخاصة أن لديها خبرة واسعة في تلك المجالات (٥٢) .

وفي المجال الاقتصادي ، فإنه توجد لدى إسرائيل قدرة لتطوير الاقتصاد التركي إذا ما أرادت ذلك فعلاً ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، أنه يمكن لخبرتها الزراعية ، أن تطور التقنيات المستخدمة فيها وزيادة الإنتاج من خلال استخدام أساليب الري

الحديثة، وتحسين نوعية المزروعات ، واستخدام البيوت البلاستيكية ...[٥٣]. وكذلك الأمر في مجال إدارة الأزمات الاقتصادية وبخاصة التضخم ، فهي تمتلك خبرة جيدة في ذلك المجال، بحيث يكون علاجاً لبعض المشاكل التي تعاني منها تركيا[٥٤]. يضاف إلى ذلك أنه بإمكان رؤوس الأموال اليهودية في إسرائيل وخارجها أن تساهم في حل بعض تلك المشاكل من خلال استثمارها في تركيا[٥٥].

ويمكن أن يتحسن الاقتصاد التركي من خلال التبادل التجاري مع إسرائيل ، ولو على أقل تقدير ، إذ أنه من المتوقع زيادة مقدارها ، من ٥٠٠ مليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٦ ، ليصل إلى نحو ملياري دولار عام ١٩٩٩. كما تأمل تركيا أن يزداد عدد السياح الإسرائيليين من ٢٥٠,٠٠٠ سائح إلى نحو ٤٠٠,٠٠٠ سائح سنوياً عام ٢٠٠٠، حيث من المتوقع أن ينفق هؤلاء في تركيا نحو نصف مليار دولار، إضافة إلى أنهم سيدخلون العملة الأجنبية الصعبة وبالذات الدولار الأمريكي . ويرى حاقان ياووز Hakan Yavuz أستاذ العلوم السياسية في جامعة ليسبورغ بفرجينيا أن من شأن التعاون الاقتصادي ما بين إسرائيل وتركيا أن " يؤدي إلى تشكيل كتلة إقليمية جامعة من دول متماثلة في الذهنيات وتتمتع برعاية الولايات المتحدة الأمريكية" [٥٦].

وتعول تركيا على إسرائيل كثيراً في مجال بيع المنتوجات التركية ، وبخاصة الزراعية والصناعية في الأسواق الأوروبية والأمريكية ، بدون جمارك ، لأنها من الدول المشاركة في اتفاقية التجارة الحرة مع تلك الدول[٥٧]. وهذا من شأنه أن يطور الاقتصاد التركي من خلال بيع المنتوجات الفائضة عن حاجة السوق التركي، بعد أن قامت الحكومة بمشاريع زراعية وصناعية كبيرة [٥٨].

ولعل من أهم الفوائد التي قد تحصل عليها تركيا من وراء تعاونها مع إسرائيل هي في المجالات العسكرية ، حيث أكد الآن ماكوفيسكي Alan Makovsky ، الخبير في الشؤون التركية ، والباحث في مؤسسة واشنطن لسياسية الشرق الأوسط أن من جملة الأهداف الرئيسة لتركيا في المجال العسكري " تطوير العلاقات مع إسرائيل لكي تحصل على الأسلحة المتطورة والتقنيات الأمريكية ، من إسرائيل ، أو عبر إسرائيل من دون قيد أو شروط، يمكن أن يفرضها الكونجرس (الأمريكي) إذا طلبتها تركيا من واشنطن مباشرة" (٥٩). وعليه ، فإن إسرائيل توفر لتركيا مصادر بديلة من نظم الأسلحة والأجهزة العسكرية في ضوء الصعوبات الموجودة للحصول على الأسلحة من الولايات المتحدة (٦٠). وليس من المستبعد أن يقوم تحالف عسكري ما بين تركيا وإسرائيل، لا يستند ، فقط، على التعاون في الأسلحة التقليدية ، بل قد يمتد إلى التعاون في مجال الأسلحة النووية ، مما يجعل منطقة الشرق الأوسط برمتها تقف على فوهة بركان شديد قد يثور في أية لحظة ، مما يترتب على ذلك الدمار والخراب للمنطقة (٦١).

وفيما يتعلق بالعوامل اليهودية ودورها في تقارب تركيا مع إسرائيل فيمكن الإشارة إلى دور الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ، والطائفة اليهودية في تركيا ، واليهود الأتراك في إسرائيل . أما الطائفة الأولى ، فلها نفوذ كبير في الولايات المتحدة الأمريكية وبامكانها التغلب على الكثر من المصاعب التي تعاني منها تركيا في تلك الدولة مثل التصدي للمشاريع الأرمنية واليونانية التي تعارض المصالح التركية ، والعمل على حث الإدارة الأمريكية على تقديم المساعدات المالية والعسكرية لتركيا(٦٢). أما الطائفة اليهودية في تركيا ، التي بلغ تعدادها في بداية التسعينيات نحو ٢٤,٠٠٠ شخص، فقد تميزت بنفوذها الاقتصادي داخل تركيا وخارجها ، إضافة

إلى أنها كانت على علاقات وطيدة مع الطوائف اليهودية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية . كما أن لها سيطرة واضحة ونفوذ في مجال الإعلام والنشر والصحافة[٦٣]. واستطاعت من خلال ذلك النفوذ التأثير على أصحاب القرار ووسائل الإعلام والصحافة لتحسين صورة إسرائيل داخل تركيا ، والتأكيد على أهمية انجازات مصطفى كمال أتاتورك ودورها في بناء تركيا الحديثة ، والتركيز على دور اليهود في دعم المؤسسات العلمانية فيها. كما لجأت الطائفة إلى " تلميع " صورة تركيا في الخارج ، والدفاع عن مصالحها هناك [٦٤].

وفي المقابل توجد طائفة يهودية تركية في إسرائيل قدر عددها في أوائل التسعينيات بحوالي ١٠٠,٠٠٠ يهودي ، لعبت دوراً هاماً في تطوير العلاقات ما بين تركيا وإسرائيل من خلال قيامها بنشاط واسع في سبيل تحسين الصورة التركية والتقارب مع إسرائيل ، وكانت بمثابة حلقة وصل ما بين الدولتين ، إضافة إلى سعيها لتطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياحية مع الأتراك بعامة ، والطائفة اليهودية فيها بخاصة . كما أن تركيا سعت للحفاظ على هذه الطائفة للاستفادة منها كعامل ايجابي في تحسين علاقاتها الثنائية مع إسرائيل[٦٥].

رابعاً – نقاط التماس المشتركة بين تركيا وإسرائيل :

ثمة نقاط إيجابية يلتقي أو يتفق عليها الأتراك مع اليهود ومن ثم إسرائيل ، شجعت بدورها على التقارب بينهما من أهمها الود التاريخي الذي تمثل في المظاهر الآتية:-

– إن الدولة العثمانية احتضنت يهود إسبانيا والبرتغال الذين تم اضطهادهم هناك وتهجيرهم قصراً منذ عام ١٤٩٢م ، وما بعده ، حيث وفرت لهم الأمان والحرية

وسبل العيش . وهذه المعاملة انطلقت من المبدأ الديني الذي ينص على معاملة أهل الذمة معاملة حسنة ، كما هو الحال بالنسبة لأوضاعهم في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، إضافة إلى رغبة الدولة العثمانية الاستفادة من خبرات هؤلاء اليهود الاقتصادية ، وبخاصة أن بعضهم كانوا من ذوي أصحاب المهن والحرف التي تحتاج إليها تلك الدولة(٦٦).

– مساهمة يهود تركيا الفاعلة في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن حكم الخلافة العثمانية على أثر انقلاب عام ١٩٠٨(٦٧)، وذلك لأنه عارض بشده المشاريع الصهيونية لتوطين اليهود في فلسطين بالرغم من الأغراءات المالية التي قدمت له ، فدفع عرشه وحياته ثمناً لذلك (٦٨).

– ساندت الطوائف اليهودية التي تعيش في أوروبا بعامة ، وفي كنف الدولة العثمانية بخاصة ، الحركة الطورانية (الفكر القومي التركي المتطرف) ، الذي يهدف إلى تتريك القوميات التي تعيش في كنفها ، وبناء مجتمع جديد على أساس التفوق العنصري والتعصب للأتراك ، وقد طبقت تلك السياسة بعد نجاح ثورة عام ١٩٠٨. وتمثلت الجهود اليهودية بنشر آراء وأفكار ومبادئ تلك الحركة من خلال إصدار الكتب في ذلك المجال ، والوقوف إلى جانب تلك الحركة ومعارضة القوميات التي كانت تطالب بالاستقلال(٦٩).

كما وقف اليهود إلى جانب مصطفى كمال أتاتورك عندما قام بإلغاء الخلافة الإسلامية وجميع المظاهر المتعلقة بالإسلام في تركيا منذ عام ١٩٢٤ ، وما بعده . وعن الموقف اليهودي من الحركة الطورانية واجراءات أتاتورك السابقة يقول أوري لوبراني ، أحد أبرز القادة السياسيين في إسرائيل ، والذي تولى ملف جنوب لبنان

خلال فترة الثمانينيات وبداية التسعينيات عن ذلك ، إن الحركة الصهيونية وقادتها في تلك الفترة ، قد أيدت ثورة جمعية الإتحاد والترقي على السلطان عبد الحميد ، وأعلنت تعاطفها العميق مع تلك الحركة ضد السلاطين العثمانيين . " لقد نبع هذا التعاطف الصهيوني من منطلق تمرد حركة الإتحاد والترقي وإنقلابها على الدين وتحررها من هيمنته عندما آمنت بالنهج العلماني ، واتخذت طريقها صوب الغرب منذ اليوم الأول لقيامها . وكما بادرت الحركة الصهيونية في سبيل التأثير والتعاطف بدعم الحركة التركية من خلال تقديم المساعدات المالية والقروض ، وإنشاء البنوك والمؤسسات المالية لدعم تركيا" . وقد ردت تركيا الجميل بأنها أيدت المطالب الصهيونية في فلسطين ، بعكس الخلافة العثمانية (٧٠) .

وهكذا يتضح أن الحركة الصهيونية في فلسطين قد أيدت ودعمت الحركة الطورانية المتمثلة بجمعية الاتحاد والترقي ضد السلطان عبد الحميد الذي رفض مشاريعهم في فلسطين لأسباب وبواعث دينية لأنها تتعارض مع مصالحها، فلذلك دعمت النظام العلماني في تركيا .

– عندما بدأت الحركة النازية في ألمانيا باضطهاد اليهود فيها خلال الفترة ١٩٣٣-١٩٣٩م هرب المئات منهم إلى تركيا حيث رحب بهم واحسنت معاملتهم . وكان من بينهم نحو ٣٠٠ يهودي من الأطباء والعلماء وأساتذة الجامعات وأصحاب الحرف والمهن . وقد تم استيعابهم في المؤسسات التركية المختلفة بعد فترة وجيزة من وصولهم إليها . وكانت تركيا قد رفضت الطلب الألماني باعادة هؤلاء اليهود إلى بلدهم الأصلي (٧١) .

ويعد عامل الود التاريخي بين الأتراك واليهود من العوامل الرئيسة التي ساعدت على التقارب ما بين تركيا وإسرائيل ، فلذلك فإن يتسحاق شامير Yitzhaq Shameir، وزير الخارجية الإسرائيلي ، عندما أستقبل وفداً تركياً يضم أربعة نواب من حزب الشعب المعارض في ١٩ أيلول ١٩٨٤ ، أكد في هذا اللقاء على ما سماه الروابط التاريخية بين الأتراك واليهود ، والتي تعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي عندما لجأ آلاف اليهود إلى الدولة العثمانية هرباً من محاكم التفتيش (٧٢). وقد أكد القنصل الإسرائيلي في اسطنبول في بداية التسعينيات أوري غات Gate Ori على أنه " يجب أن يعرف الأتراك أن كل تاريخ إسرائيل له صلة بالعثمانيين الأتراك"(٧٣). وقد طالب ألب أصلان توركيش Alap Turkkish ، رئيس حزب الحركة القومية في تركيا بضرورة تطوير علاقات تركيا مع إسرائيل ومن مبررات ذلك " أنه على إمتداد التاريخ لم يكن بيننا وبين اليهود أي صدام، على العكس توجد أشياء إيجابية "(٧٤). ويؤكد المؤرخ كمال كاربات Kemal Karpat ، أستاذ التاريخ العثماني ، على أن علاقات الصداقة التاريخية كانت قائمة بين العثمانيين واليهود وأنهما لم يدخلا في مواجهة ضد بعضهما البعض" (٧٥). كما اعتبر نداف سفران Nadaf Safran ، أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد أن من مزايا التقارب التركي من إسرائيل أن ليست للأولى ترسبات تاريخية تجاه إسرائيل(٧٦) .

واستغل الأتراك موضوع " الود التاريخي " بين العثمانيين واليهود للترويج للسياحة التركية بين الطوائف اليهودية في مختلف أنحاء العالم باعتباره عاملاً مشجعاً للسياحة اليهودية إلى تركيا (٧٧).

وهكذا فإن الصداقة والود التاريخي ما بين الأتراك واليهود قد شكلت قاعدة مناسبة للانطلاق في التقارب التركي من إسرائيل ، وحافزاً لتطويره .

وتمثل العامل الثاني من عوامل نقاط التماس المشتركة بين تركيا وإسرائيل في التشابه بين النخب السياسية والاقتصادية والعسكرية في الدولتين حيث يعتبرون أن دولتيهما هما الوحيدتان المتماثلتان في الشرق الأوسط(٧٨). وبخاصة، أنه من وجهة نظرهما، أنهما الدولتان الوحيدتان الديمقراطيتان في الشرق الأوسط(٧٩). وتعد نقطة الإلتقاء في النظام الديمقراطي ركيزة هامة للالتقاء بين البلدين. وفي هذا الصدد يقول أوري غوردون Ori Gordon، القنصل الإسرائيلي في تركيا " في البلدين نظام ديموقراطي . ولو اقتصر التقاطع بين البلدين على هذه النقطة فإن ذلك كاف لتأسيس تعاون ممتاز"(٨٠). ويبدو أن إطلاق مصطلح " تركيا دولة ديمقراطية " هو للاستهلاك المحلي والإعلامي وينقصه الدقة والأدلة ، والبراهين تثبت عكس ذلك وبخاصة فيما يتعلق بقضيتي الأكراد والنفوذ الإسلامي فيها.

وقد أعجبت بعض الفئات التركية " بالنموذج الإسرائيلي " ، أي ما حققته إسرائيل من تقدم في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية ، حيث أنها أكدت وجودها في الشرق الأوسط كحقيقة واقعية من خلال إنجازاتها في تلك المجالات(٨١). ومن الناحية السياسية فإن متخذي القرار في البلدين ، في الغالب ، ينظرون إلى بعضهم البعض باعجاب مشترك بالقادة التاريخيين في البلدين . إذ يعتبر دافيد بن جوريون David Ben Gorion ، الذي درس في تركيا ، ويعد أبرز شخصية صهيونية ومؤسس دولة إسرائيل ، من الشخصيات التي لاقت الإعجاب والتقدير من قبل الأتراك ، حيث شبه بمصطفى كمال أتاتورك(٨٢). وفي أثناء زيارة تانسو شليلر ، رئيس الوزراء التركية، إلى إسرائيل ، في تشرين الثاني ١٩٩٤ ، فإنها قد أثنت على الصهيونية ، وشبهت بن غوريون بأتاتورك(٨٣).

ويلاحظ مما سبق أن التشابه بين النخب السياسية والاعجاب المتبادل بين الطرفين وبخاصة الإعجاب التركي بالنموذج الإسرائيلي قد حفز تركيا على تطوير علاقاتها مع إسرائيل .

وتجسد العامل الثالث لنقاط التماس بين تركيا وإسرائيل في أن توجهاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية نحو الغرب ، أوروبا بعامة ، والولايات المتحدة الأمريكية بخاصة ، كان له أثره البالغ في دعم وتأييد تطوير العلاقات بين البلدين . فالحركة الصهيونية ، التي تمخض عنها قيام إسرائيل ، كانت قد اتخذت في بدايتها ،أواخر القرن التاسع عشر ، من الغرب ركيزة أساسية لقيامها ، واعتبرت نفسها " امتداداً طبيعياً للغرب " ، وقد سارت إسرائيل على الدرب نفسه[٨٤]. أما تركيا فقد أخذت منذ عام ١٩٢٤ بتطبيق مبدأ علمانية الدولة ، أي فصل الدين عن الدولة ، واتخذت لها شعاراً " وداعاً أيها الشرق، ومرحباً أيها الغرب" . وأخذت تعتبر نفسها دولة غربية ، وأنها تقع ضمن محيط الدائرة الأوروبية (٨٥). فلذلك حاولت الأنضمام إلى المؤسسات الأوروبية ، فنجحت في الحصول على عضوية حلف شمال الأطلسي ، North Atlantic Treaty Organization، ويرمز له اختصاراً بـ NATO ، عام ١٩٥٢، وتسعى حثيثاً في الوقت الحاضر للانضمام الكامل إلى الاتحاد الأوروبي . وتحاول تركيا أن تهيئ أوضاعها الاقتصادية والسياسية والعسكرية وفقاً للمعايير الغربية، إذ يعتبر الأتراك أن الدول الغربية تمثل الحداثة والديموقراطية ، ويسعون للسير في فلكها[٨٦].

يقول أوري لوبراني عن التوجه التركي والإسرائيلي نحو الغرب بإنه : " التقت أهداف كل من إسرائيل وتركيا وتطابقت وجهتا نظرهما لأنهما اختارا النمط الغربي سلوكاً وفعلاً ، واعتمدا النهج الحضاري الغربي أساساً للتطوير الثقافي والاقتصادي

والاجتماعي" . وكان ذلك التوجه ، الدعامة الرئيسة لتطوير العلاقات بين البلدين[٨٧]. وبخاصة أنها تتماشى مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكيةورغبتها[٨٨]، التي ساهمت بفاعلية في تطوير تلك العلاقة [٨٩].

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن ثمة قواسم أساسية مشتركة تجمع ما بين تركيا وإسرائيل ، غير التي ذكرت آنفاً، تحفزهما على التقارب والتحالف فيما بينهما ، ولعل من أهمها أن العرب في نظر إسرائيل هم " العدو الأول لليهود وإسرائيل"[٩٠]. وفي المقابل فإن تركيا تعتبر الدول المجاورة لها وبخاصة إيران وسوريا والعراق من الدول المعادية لها وبالتالي تعمل على تطبيق المبدأ القائل : عدو عدوي صديقي"[٩١]. يضاف إلى ذلك أن وجهتي النظر التركية والإسرائيلية ، فيما يسمى وفقاً لمصطلحاتهما "الإسلام الأصولي " تتماثل ويعتبرانه يشكل خطراً عليهما وعلى المنطقة برمتها[٩٢].

خامساً – العوامل الإقليمية والدولية :

ساهمت بعض العوامل الإقليمية والدولية في التقارب التركي من إسرائيل فبالإضافة إلى ميولهما الغربية التي أشير إليها سابقاً فثمة عوامل أخرى منها تبلور النظام العالمي الجديد الذي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية ، أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات ، الذي قامت دعائمه الثلاث في منطقة الشرق الأوسط على عملية السلام بين العرب وإسرائيل ، وسياسة الاحتواء المزدوج لإيران والعراق ، والدعامة غير المعلنة والتي تمثلت في التقارب والتعاون التركي – الإسرائيلي[٩٣].

وفيما يتعلق بالدعامة الأولى فقد أشير إليها سابقاً . أما الثانية فهي سياسة الاحتواء المزدوج لإيران والعراق التي تقوم على اضعافهما معاً ، بهدف احلال نظامين

آخرين محلهما ، أو بهدف اجبراهما على تغيير سياستهما المتبعة التي لا تنسجم مع التوجهات الأمريكية ، وقد بدأ بتطبيق تلك السياسة في فترة التسعينيات [٩٤].

وبالنسبة للدعامة الثالثة ، فقد أرتأت الولايات المتحدة أن من مصلحتها في منطقة الشرق الأوسط قيام تعاون وحلف ما بين تركيا وإسرائيل باعتبارهما جزءاً لا يتجزأ من السياسة العسكرية والأمنية والاقتصادية الغربية ، حيث وفرت لهما الدعم والتأييد[٩٥] .

ولعل في تصريحات وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ، وليام بيري William Berie تعبيراً واضحاً عن الموقف الأمريكي بقوله : " إن الولايات المتحدة تنظر بايجابية شديدة إلى العلاقات بين إسرائيل وتركيا، وإلى الإتفاق الإستراتيجي الذي تم التوقيع عليه بين البلدين " [٩٦].

ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت أن يكون ذلك الحلف ذراعها في المنطقة ، إذ أوكلت له القيام ببعض المهام والأهداف التي تخدم مصالحهم المشتركة ، مثل تنفيذ بعض المهام لسياسة الاحتواء لإيران والعراق كمراقبة التطورات العسكرية فيها ، واتخاذ الإجراءات للحيلولة دون امتلاكهما لأسلحة متطورة ، أو أسلحة الدمار الشامل ، واستخدام القوة العسكرية ضدهما ، إن لزم الأمر ، كما حدث مع العراق عندما قامت إسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ ، أو تدمير بنيته العسكرية والاقتصادية ، كما حدث في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ / ١٩٩١ ، بالتعاون والتنسيق مع الدول الحليفة للولايات المتحدة [٩٧]. وفيما يتعلق بسوريا ، فقد أرادت أمريكيا أن يمارس عليها ضغوط عسكرية واقتصادية من خلال الحلف التركي

الإسرائيلي ، لجملة أسباب من بينها إجبارها على الرضوخ لسياستها الشرق أوسطية، والجلوس مع إسرائيل على طاولة المفاوضات ، وتوقيع اتفاقية سلام مع الأخيرة[٩٨].

كما أناطت الولايات المتحدة بتركيا وإسرائيل لعب دور إقليمي هام في منطقة الشرق الأوسط ، من خلال صياغة مفاهيم ومشاريع اقتصادية وعسكرية وأمنية وفقاً لاتجاهات أمريكا وتحقيقاً لمصالحهما الخاصة ، والحفاظ على الأمن والإستقرار في المنطقة والتصدي للأخطار التي تهدد هذه المصالح وبخاصة " الإسلام الأصولي" في المنطقة[٩٩].

وهكذا يتضح أن مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في قيام تعاون وتحالف تركي إسرائيلي قد ساعد في تبلور ذلك التعاون وتطوره، وذلك من خلال توفير الدعم المطلوب له .

مستقبل العلاقات التركية – الإسرائيلية .

يمكن توقع مستقبل العلاقات التركية – الإسرائيلية، استناداً لطبيعة تلك العلاقة في فترة الدراسة ١٩٩١ – ١٩٩٨م، وما تلتها، حيث أن المؤشرات تدل على أنها في تطور وتنام في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، وربما تؤدي في وقت ليس ببعيد إلى قيام تحالف استراتيجي بين الطرفين، وتكفي الإشارة إلى بعض الأدلة التي تدعم وجهة النظر تلك :

١- إن العلاقات العسكرية التي كانت قائمة بين تركيا وإسرائيل في فترة الدراسة تشير إلى وصولها إلى مرحلة التعاون الاستراتيجي، وفي طريقها إلى التحالف، ويدعم ذلك مجالات التعاون العسكري التي اشتملت على بيع مختلف أنواع الأسلحة الإسرائيلية إلى تركيا، وتحديث إسرائيل للجيش التركي، وقيام مشاريع عسكرية

مشتركة، وإجراء مناورات جوية وبحرية، وإجراء حوارات استراتيجية بين الطرفين، إضافة إلى التعاون الأمني والاستخباري بين البلدين [١٠٠]. وفي الفترة بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠١م، شهدت العلاقات العسكرية التركية تطوراً بارزاً كمياً ونوعياً، ومن الأدلة على ذلك قيام الصناعات الجوية الإسرائيلية في عام ٢٠٠٠م بتصنيع قمر صناعي للتجسس من نوع أفق لحساب تركيا بمبلغ ٢٧٤ مليون دولار. كما أن تركيا قد حصلت على عقد من إسرائيل تحصل بموجبه على صور من قمر التجسس" أفق ٣ " الذي تمتلكه إسرائيل في المنطقة [١٠١].

وفي مجال المناورات العسكرية، أجرت إسرائيل وتركيا مناورة بحرية في البحر الأبيض المتوسط في الفترة بين ٢٩ / ٤ – ٢ / ٥ / ٢٠٠١م [١٠٢]. وبعد قرابة شهر ونصف بدأت مناورات جوية إسرائيلية تركية استمرت مدة عشرة أيام، وجرت في منطقة قونية وسط الأناضول، حيث عد مسرح تلك العمليات ثالث أكبر مسرح جوي في العالم [١٠٣].

٢- شهدت العلاقات الأمنية والاستخبارية، أيضاً تطوراً في الفترة بين عامي ١٩٩٩ – ٢٠٠١م، ولعل خير دليل على ذلك أن تركيا قد حصلت في العام ١٩٩٩، على مساعدة أمنية واستخبارية من الأجهزة الإسرائيلية ساعدت في إلقاء القبض على زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان، وكان ذلك من عوامل ضعف نشاطات ذلك الحزب في تركيا [١٠٤]، وبذلك فإن تركيا، بمساعدة إسرائيلية وعوامل أخرى، قد تمكنت من أضعاف شوكة حزب العمال الكردستاني، الذي شكل بالنسبة لها عقبة كأداء.

٣- في المجال الاقتصادي، حدث تطور هام في عام ٢٠٠١م، عندما استطاعت إسرائيل شراء مياه نهر منافقات Manfgat التركي لمدة ٤٠ عاماً الأمر الذي يعني حل المشكلة المائية فيها [١٠٥].

تأسيساً على ما سبق فإن العلاقات التركية الإسرائيلية الوطيدة تشكل منعطفاً جديداً وخطيراً على الأمن القومي العربي والإسلامي في منطقة الشرق الأوسط. والدلائل على ذلك أن المناورات البحرية والجوية السابقة قد جرت في خضم قيام إسرائيل بضرب أهداف سورية في لبنان، كما أن المناورات البحرية تلك قد جرت قبالة الشواطئ السورية، إضافة إلى أن تلك العلاقة قد جرت في ظل الانتفاضة الفلسطينية، مما يستشف من ذلك تحدي تركيا وإسرائيل الصارخ للدول العربية والإسلامية.

ويعتبر موضوع بيع المياه التركية لإسرائيل حدثاً هاماً وخطيراً، وذلك لأن تركيا قد دأبت الترويج لبيع مياهها للعرب من خلال أن المياه التركية هي الجح وسيلة لتحقيق السلام بين العرب وإسرائيل. ناهيك أن حل المشكلة المائية لإسرائيل، وعدم انجاحها أي محاولات لبيع مياهها إلى البلاد العربية وحل المشاكل المائية فيها قد باءت بالفشل، مما يعني إبقاء الأزمة في تلك الدول دون حل لها مما يساعد على تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط[١٠٦].

الخلاصـة :

يستخلص من بحث التقارب التركي من إسرائيل في التسعينيات ما يلي :

– حافظت تركيا في الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٩٠م، على سياسية عملية في الشرق الأوسط قوامها التوازن في علاقاتها مع الطرفين العربي والإسرائيلي، وكانت مصلحتها الخاصة بها تقتضي ذلك، ولم تستطع فيها الانحياز إلى الجانب الإسرائيلي، لارتباطها الاقتصادي القوي بالعالم العربي.

– اخذت تركيا منذ عام ١٩٩١م فصاعداً، تنحاز في سياستها الشرق اوسطية إلى جانب إسرائيل على حساب الأطراف الأخرى، حيث توطدت العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية بينهما، الأمر الذي أثر ويؤثر سلباً على الأمن القومي العربي والإسلامي في المنطقة.

– ساهمت عوامل عربية وإسلامية في ايجاد مبررات تركية لانحيازها إلى جانب إسرائيل، منها الارث التاريخي الذي تمثل في قيام الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦م، والمواقف العربية غير الداعمة للقضايا التركية في المحافل الدولية. وهذه المبررات التركية يمكن الرد عليها ودحضها، وبخاصة أن بعض مواقف الأتراك من العرب وقضاياهم كان سلبياً. ولعل السبب الرئيس في تلك العوامل أن تركيا لم تعد تستفيد من العالم العربي والإسلامي اقتصادياً، كما هو الحال في الفترة قبل عام ١٩٩٠م، مما يعني أنه بمقدورها الاستغناء عن العلاقات الاقتصادية مع البلاد العربية، لأن تلك العلاقة لم تعد مجدية لها. ناهيك أن عملية السلام العربية – الإسرائيلية قد اتاحت لتركيا الفرصة لتوطيد علاقاتها مع إسرائيل بحرية. كما أن حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ – ١٩٩١، قد فتحت المجال لتركيا لتطوير علاقاتها مع

كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، في ظل خلافات عربية داخلية وانقسامات اشغلتها عن الاهتمام بتلك العلاقة.

– كان للعوامل التركية الداخلية أثرها المهم في سعي تركيا الحثيث لتقوية علاقاتها مع إسرائيل، إذ أنها عانت من مشاكل سياسية واقتصادية وعسكرية واقليمية دفعتها إلى التقرب من إسرائيل. فبالنسبة للمشاكل السياسية، فقد رأت المؤسسات العلمانية السياسية والعسكرية التركية في نشاطات حزب العمال الكردستاني، وازدياد النفوذ الإسلامي سياسياً واقتصادياً تهديداً حقيقياً يقض مضاجعها، لذلك فإن تركيا رأت في تعاونها مع إسرائيل وسيلة ناجعة لمقاومة الخطر الكردي والإسلامي فيها، وبخاصة أن لدى إسرائيل خبرة في تلك المجالات، فحصلت منها على خبرات فنية وتقنية ومعلوماتية، مما أثر ايجابياً على دور تركيا في مقاومتها. أما العوامل الاقتصادية التركية، فكانت متمثلة في المشاكل التي واجهها الاقتصاد التركي من البطالة، وضعف التسويق... فقد توجهت الأنظار التركية إلى إسرائيل لمساعدتها الفنية والتقنية في ذلك المجال، ومساعدتها على جلب الأموال اليهودية إلى تركيا، ومساعدتها في الدخول إلى المؤسسات العالمية الاقتصادية. وفيما يتعلق بالمجال العسكري، فقد كانت تركيا تريد تطوير قواتها العسكرية، لتمكنها من حل مشاكلها الداخلية والخارجية والمساهمة في دور إقليمي فاعل في ظل رفض الإدارة الأمريكية القيام بهذا الدور. وعلى ذلك، فقد كانت إسرائيل هي البديل المناسب للقيام بهذا الأمر، لما تملكه من امكانيات علمية وتقنية في ذلك المجال، ونظراً لمشاكل تركيا مع دول جوارها : سوريا، إيران، العراق، روسيا، اليونان، فقد أدركت أنه لا يمكن لها وحدها التصدي لتلك المشاكل لكونها تعيش في بيئة معادية لها، فلجأت إلى الاستعانة بقوة خارجية إقليمية هي إسرائيل.

ولعبت العوامل الإسرائيلية دوراً مهماً في تطوير العلاقات التركية – الإسرائيلية، فالأخيرة تقربت من تركيا لأسباب اقتصادية وسياسية تريد من ورائها أن تجني ثمار تلك العلاقة من خلال تقديم خبراتها الاقتصادية لتركيا، واستثمارها المالي فيها، والحصول على المشاريع الاقتصادية المربحة. أما تركيا فترى في إسرائيل دولة متقدمة علمياً وتقنياً، سوف تساعد في حل بعض مشاكلها الاقتصادية، إضافة إلى استفادتها من الخبرة الإسرائيلية في مجالي المياه والزراعة، وبخاصة أن تركيا تركز عليهما كثيراً في مشروع جنوب شرقي الأناضول " الجاب ". وسياسياً، تأمل تركيا من وراء تطوير علاقاتها مع إسرائيل في الحصول على دعم اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة للقضايا التي تهمها. هذا إلى جانب أن تركيا وإسرائيل، لهما مطامح إقليمية في منطقة الشرق الأوسط من خلال العمل معا وتقوية نفوذهما في المنطقة على حساب الأطراف العربية والإسلامية .

– وكان لعوامل التماس ونقاط الالتقاء أثرها المهم في التقريب بين تركيا وإسرائيل، فالدولة العثمانية احتضنت يهود إسبانيا والبرتغال الذين هجروا بعد عام ١٤٩٢م، كما ساعد اليهود في ظل تلك الدولة الحركة الطورانية، والتي يعتبر مصطفى كمال أتاتورك امتداداً لها، كما أن هناك تشابهاً بين بعض النخب السياسية والعسكرية في البلدين من حيث التفكير والنظرة إلى الجانب الآخر والإعجاب المتبادل بالشخصيات التاريخية فيهما، وتوجههما الغربي المشترك، واعتبار بعضهم أن اطرافاً عربية هي عدوة لهما تسعى إلى فرض هيمنتها الاقليمية في المنطقة على حساب أطراف أخرى كتركيا وإسرائيل. وهي عوامل بمجملها ساعدت على التقارب والتعاون بينهما.

– أما العوامل الإقليمية والدولية، فيمكن حصرها بنقطة رئيسة هي رغبة الولايات المتحدة الأمريكية وسعيها الحثيث لتطوير العلاقات ما بين تركيا وإسرائيل، لأن تلك العلاقة تهدف إلى خدمة مصالحهم الخاصة بهم، وعلى حساب الأطراف الأخرى في منطقة الشرق الأوسط.

– تشير التوقعات المستقبلية للعلاقات التركية الإسرائيلية أنها متنامية وفي شتى المجالات : السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية مما يعني أنها شكلت وتشكل اخطاراً جسمية على الأمن القومي العربي والإسلامي، هذا في ظل ضعف وانقسام عربي واضح لمواجهة تلك العلاقة .

الهوامش

1- Ali L. Karaosmanoglu ، "Turkey's Security and the Middle East" *Foreign Affairs* ، (Vol. 62 ، No. 1، Fall 1983)، pp.157-175.

2- Hakan Yavuz and Mujeeb R. Khan, "Turkish Foreign Policy Toward The Arab - Israeli Conflict : Duality and the Development 1950-1991" *Arab Studies Quarterly* ، Vol. 14، No. 4 (Fall 1992) ، p. 73.

فيليب روبنس ، **تركيا والشرق الأوسط**، ترجمة ميخائيل نجم خوري ، (قبرص: دار قرطبة ، ١٩٩٣)، ص ص ٢٥-٢٧ ، ٨٤-٨٥ .

3- George E. Gruen، "Dynamic Progress in Turkish - Israeli Relations"، *Israel Affairs* ، Vol. 1 ، No. 4 ، 1995 ، pp.40-70؛

نجدة فتحي صفوة ، "موقف تركيا من قضية فلسطين ، **المستقبل العربي** (سنة ٥، العدد ٤٥ ، تشرين الثاني ، ١٩٨٢) ، ص ٨٥-١٠٠.

4- Mahmut Bali Aykan، "The Palestinian Question in Turkish Foreign Policy from the 1950 to the 1990s، " *International Journal of the Middle East Studies* , Vol.25, 1993 , p.82.

5- Aykan , *Ibid*, p. 95; Kemal Karpat ,"Turkish and Arab - Israeli Relations", *in Turkey's Foreign Policy in Transation, 1950 - 1974* , ed , Kemal Karpat , (Leiden: E. J. Brill , 1975), p.119؛

فاخر آرما أوغلي ، "تركيا والصراع العربي الإسرائيلي"، في **العلاقات العربية التركية من منظور تركي**، إشراف أكمل إحسان أوغلي (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٣)، ص ص ٢٥٧-٢٥٨.

٦- نازلي معوض أحمد ، "التقارب التركي العربي في ضوء التطورات السياسية المعاصرة"، في **العلاقات العربية – التركية من منظور عربي** ، إشراف محمد صفي الدين أبو العز (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩١)، ج١٠، ص ص ٣٣٢-٣٣٣، سليم إيلكيش، "العلاقات الاقتصادية والتجارية والمالية بين تركيا والأقطار العربية في الماضي القريب والتوقعات المستقبلية"، في **العلاقات العربية التركية من منظور تركي**، ج ٢، ص ص ٣٢٣-٣٢٨ .

7- Aykan ، The Palestinian Question ، *op.cit.*، p.97؛

روبنس ، **المرجع المذكور**، ص ص ٩٨-٩٩؛ عبد الوهاب بكر، "تركيا والصراع العربي الإسرائيلي"، في **العلاقات العربية التركية من منظور عربي** ، ج١، ص ص ٣٠٤-٣٠٥ .

8- Gruen ، *op.cit.*، pp. 48-49.

9- Aykan ، The Palestinian Question،*op.cit.*، p.104.

خليل إبراهيم الناصري ، **التطورات المعاصرة في العلاقات العربية التركية** (بغداد: د.ن ، شباط ١٩٩٠)، ص ص ٢٠٦-٢٠٧ .

10- Gruen , *op.cit.*, p.49-50

روبنس ، **المرجع المذكور** ، ص ص ٩٩-١٠٠.

11- Hakan Yavuz ، "Turkish - Israeli Relations ، Through the Lens of the Turkish Identity Debate" ، *Journal of Palestine Studies* ، Vol. XXV11، No. 1، (Autumn 1997) ، pp.27-28 .

سها بوليك باشا ، "تطور العلاقات بين تركيا وإسرائيل والدول العربية المجاورة"، **الباحث العربي**، العدد ٤٨ ، (تموز - تشرين الأول ، ١٩٨٨)، ص ص ٣٢-٣٨، جلال عبد الله معوض ، "عوامل وجوانب تطور العلاقات التركية - الإسرائيلية في التسعينيات"، **شؤون عربية**، العدد ٨٩، (آذار ١٩٧٧)، ص ١١٧-١٣٩ .

١٢- قيس محمد نوري ، "التحديات التي يفرضها التعاون العسكري - الإسرائيلي على الأمن القومي العربي" ، **دراسات**، العدد ١٢٢ ، (كانون الثاني ، ١٩٩٨)، ص ٤-١٦، راسم محمد قاسم ، "العلاقات العسكرية التركية الإسرائيلية"، **تقديرات استراتيجية**، العدد ٦٦ ، (١٥ كانون أول ١٩٩٧)، ص ص ٤٥-٥١، جلال عبد الله معوض ، **صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية – التركية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨)، ص ص ٢٣٧-٢٤١.

١٣- فاخر آرما أوغلي ، "العلاقات التركية العربية في مرحلة المد القومي العربي ١٩٤٥-١٩٧٠ "، في **العلاقات العربية التركية من منظور تركي** ، ج٢ ، ص ١٩٦، اوري لوبراني ، "العلاقات بين إسرائيل ودول الجوار المحيطة بالعالم العربي: تركيا وإيران وإثيوبيا" ، في **ندوة الموقف الإسرائيلي من الجماعات الأثنية والطائفية في العالم العربي** (جامعة بار إيلان: معهد الأبحاث الاستراتيجية، ١٩٩٣)، ترجمه عن العبرية الدار العربية ، القاهرة ، ص ١٣-١٤.

١٤- روبنس ، **المرجع المذكور** ، ص ص ٢٧-٢٨ .

١٥- إسماعيل صويصال ، "العلاقات العربية التركية بين الحربين ١٩١٩ – ١٩٣٩"، في **العلاقات العربية التركية من منظور تركي** ، ج٢ ، ص ص ١٦٢ – ١٦٣، أوغلي، **المرجع المذكور** ، ص ١٩٦ .

١٦- روبنس ، **المرجع المذكور** ، ص ص ٢٦-٢٧ .

Stanford Shaw ، *The Jews of the Ottoman Empire and The Turkish Republic* (London: Macmillan ، 1991) ، pp. 245-250.

١٧- بوليك باشا، **المرجع المذكور**، ص ٣٠، أوغلي، **تركيا والصراع العربي الإسرائيلي**، **المرجع المذكور**، ص ٢٥٤، نفسه، **العلاقات التركية العربية**، **المرجع المذكور**، ص ٢٤١، إسماعيل صويصال، العلاقات العربية التركية في ضوء التطورات السياسية المعاصرة ١٩٧٠ – ١٩٩٠"، في **العلاقات العربية التركية من منظور تركي** ، ج٢ ، ص ٢٩٤ – ١٩٥ ، ٣٢٠ .

١٨- بوليك باشا، **المرجع المذكور**، ص ٣٠ ؛ صويصال ، **المرجع المذكور**، ص ص ٣٢٠-٣٢١ .

١٩- الناصري ، **المرجع المذكور**، ص ٢٠٤ .

٢٠- إيلكيش، **المرجع المذكور**، ص ص ٣٢٣-٢٣٨ .

21- Gruen , *op. cit.*, p.53; Yavuz, *op. cit.*, pp.

22- Gruen، *op. cit.*، p. 52; Alain Gresh ، "Turkish - Israeli - Syrian Relations and Their Impact on the Middle East"، *Middle East Journal* ، Vol. 5 ، No. 2 ، (Spring 1996)، p. 192.

٢٣- ويليام هيل ، "سياسة تركيا الخارجية في عصر ما بعد الحرب الباردة والشرق الأوسط "، **الباحث العربي**، العدد ٤٨ (تموز – تشرين الأول ، ١٩٩٨)، ص ص ١١-١٢ .

٢٤- معوض، **عوامل وجوانب، المرجع المذكور**، ص ١١٧، عميكام نحماني، "تركيا وحرب الخليج"، في "**تركيا وإسرائيل في شرق أوسط متغير: حوارات حول قضايا الأمن القومي** (مركز بيغن – السادات للدرسات الاستراتيجية ، ١٩٩٦)، بالعبرية ، ترجمة الدار العربية للدرسات والنشر، القاهرة ، ص ص ١٧-٢٢ .

25- Gruen, *op. cit.*, p. 52.

وبوليك باشا ، **المرجع المذكور**، ص ٣٣-٣٤ .

٢٦- نحماني ، **المرجع المذكور**، ص ٢٢ .

٢٧- عمر مصالحة، **السلام الموعود: الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية**، ترجمة وديع اسطفان وماري طوق (لندن: دار الساقي، ١٩٩٤)، معوض ، **عوامل وجوانب تطور، المرجع المذكور**، ص١١٨.

28- Gruen , *op. cit.*,p. 52.

٢٩- عفرا بنجو وغينجر أوزجان ، "التحالف التركي الإسرائيلي : وجهة نظر باحثين إسرائيلي وتركي في الحلف القائم بين بلديهما" ، **جريدة الحياة** ، **١٣/٩/١٩٩٧**، ص ١٩ .

30- Yavuz ،*op. cit.*، p.27

31- Sabri Sayari, " Turkey and the Middle East in the 1990s" ، *Journal of Palestine Studies*، Vol. XXV1 ، No. 3.(1997)، p.50.

٣٢- حلمي عبد الكريم الزعبي ، "إسرائيل ودول الجوار من استراتيجية شد الأطراف إلى إستراتيجية بتر الأطراف" ، **تقديرات استراتيجية**، العدد ٤٣-٤٤ ، (١٥ كانون الثاني ، ١٩٩٧)، ص ص ٨٠-٨٣ .

33- Suh Bolukbasi ، "Ankara ، Damascus ، Baghdad ، and the Regionalization of Turkey's Kurdish Secessionism" ، *Journal of South Asian and Middle Eastern Studies* ، (Vol. XIV، No. 4 ، Summer 1991)، pp. 15-35; Sayari ، *op. cit.*، pp. 46-49.

34- Henri J. Barkey and Graham E. Fuller ، "Turkey's Kurdish Question: Critical Turning Points and Missed Opportunities"، *Middle East Journal*، Vol. 51 ، No. 1 (Winter 1997)، pp. 58-61.

35- Sayari ، *op. cit.*، pp. 50-51; Nicole Pope ، "Turkey's Generals Behind the Israel Axis"، *Middle East international* ، No. 550، (16 may 1997), p.3. 37- Yavuz , *op. cit.*, pp.23-26

٣٦- Yavius. *op.cit.*, pp.23-26 وبنجو واوزجان، **المرجع المذكور**، ص ١٩ .

٣٧- أريبه شموئيليش ، "تركيـا : نظام الحكـم والسـكان والعلاقـات الخارجيـة" ، في **تركيا وإسرائيل في شرق أوسط متغير** ، ص ص ٥-٦ .

٣٨- هيل ، **المرجع المذكور** ، ص ص ١٣-١٤ .

39- Malik Mufti ، "Daring and Caution in Turkish Foreign Policy "، *Middle East Journal* ، Vol. 52 ، No. 1 ، (Winter 1998) ، pp.33-34.

٤٠- أفرايم عنبر ، "التعاون الإستراتيجي بين إسرائيل وتركيا" ، في **تركيا وإسـرائيل في شرق أوسط متغير: حوارات حول قضايا الأمن القومي** ، ص ٢٣ .

٤١- ٤٢- هاينز كرامر ، "تركيا كقوة إقليمية جديـدة : دراسـة للمفـهوم السياسـي الإستراتيجي"، **شؤون الأوسط**، العدد ٥٥ (أيلول ١٩٩٦)، ص ص ٣١-٣٥.

42- Sayari, *op. cit.*, p. 49.

43- Mufti , *op. cit.*, pp. 33-34.

44- Karaosmanogly , *op. cit.*, pp. 161-162 ; Rebort Olson , "Turkey - Syria Relations Since the Gulf War, Kurds and Water" , *Middle East Policy* , Vol. v , No. 2 (May 1997), pp. 168-193.

45- Philip Robins , "Between Sentiment and Self - Interest : Turkey's Policy Toward Azerbaijan and the Central Asian State", *Middle East Journal*, No. 4 , (Autuman 1993) , pp. 593-610.

جميل مرداد، أثر الصراع الإيراني- التركي على الإستقرار في الجمهوريات الإسـلامية، في **ندوة مستقبل العلاقات العربية مـع الجمـهوريات الإسلامية في آسيا الوسـطى**، (الرياض، ١٩٩٦)، ص ص ١٨٧-٢٠٦ .

46- Mahmut Bali Aykan "Turkey's Policy in Northen Iraq , 1991 - 1995", *Middle East Journal* , Vol. 32 , No.4 , (October 1996) , pp. 343-366.

محمد نور الدين، **تركيا في الزمن المتحول** (لندن – بيروت: دار الساقي، ١٩٩٧)، ص ٢٤١ .

47- Suha Bolukbasi , "Ankara - Baku - Centered , Transcaucasia Policy : Has it Failed" ,*Middle East Journal*,Vol. 51 , No.1 (Winter 1997), pp.80-94.

48- Mufti , *op. cit.*, pp. 37-37.

٤٩- ٥٠- بوليك باشا،**المرجع المذكور**، ص ٣٠ ؛ نور الدين ، **المرجع المذكور**، ص ٣٤٢ .

٥٠- ٥١- نزار آغري ، "الاتفاق التركي الإسرائيلي للتعاون العسكري والأمني"، **شؤون الأوسط**، العدد ٦٢ ، (أيار ١٩٩٧)، ص١١٠ .

51- Robert Olson, "The Turkey - Israeli Agreement and the Kurdish Question ", *Middle East International*, No. 526 , (24 may 1996), pp.18-19.

نور الدين ،**المرجع المذكور**، ص ص ٢٦٤ – ٢٦٥. قاسم ، **المرجع المذكور** ، ص ١٧ .

٥٢- نور الدين ، **المرجع المذكور** ، ص ص ٢٦٨-٢٦٩ .

٥٣- مأمون كيوان ، "العلاقات الإسرائيلية – التركية "، **مجلة الأرض** ، العدد١٠، (تشرين الأول ١٩٩٥)، ص ٦١ .

54- Robert Olson , "Turkey , Israel and American Jews" , *Middle East Intrernational* , No. 559 , (26 September 1997) , pp. 16-17.

55- Yavuz , *op. cit.*, p.32.

56- Gruen , , *op. cit.*, p. 56.

٥٧- هيل، **المرجع المذكور**، ص ص ١١-١٢ .

٥٨- عايدة العلي سري الدين، **دول المثلث بين فكي الكماشة التركية الإسرائيلية**، (بيروت: دار الفكر العربي ، ١٩٩٧)، ص ٣٩٢ .

59- Sayari, *op. cit.*, p. 49.

٦٠- عن بدايات التعاون الأمريكي الإسرائيلي في المجال النووي . انظر: خالد عبد الله، "العلاقات العسكرية التركية: تعاون تسليحي وتدريبي أم تحالف إستراتيجي" ، **تقديرات إستراتيجية** ، العدد ٧٤-٧٥، (نيسان - أيار ١٩٨٨)، ص ٤٣.معوض، **صناعة القرار في تركيا**، **المرجع المذكور**، ص ٢٥٠.

61- Olson , *Turkey , Israel and American Jews* ,*op. cit.*, p. 16 ; Sayari , *op. cit.*, p. 49.

62- Shaw ,*op. cit.*, pp 240-265.

نور الدين ، **المرجع المذكور** ، ص ص ١٧٨-١٨١. صالح زهر الدين ، **اليهود في تركيا – ٥٠٠ عام** (حلب: دار الصداقة، ١٩٩٧) ، ص ص ٧٥-١٩٩؛ إبراهيم الداقوقي، **فلسطين والصهيونية في الصحافة التركية ١٩٩٦ – ١٩٧٠** (بغداد: ندورة الشؤون التركية ، ١٩٨٤) .

٦٣- نور الدين، **المرجع المذكور** ، ص ١٨٤- ١٨٦؛ الداقوقي، المرجع المذكور، ص ص ٦ ، ١٢-١٣ .

64- Gruen , *op. cit.*, p. 43 ; Shaw , *op. cit.*, p. 256.

مأمون كيـوان ، **اليـهود في الشـرق الأوسـط: الخـروج الأخير مـن الجيتـو الجديـد** (عمان: الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦)، ص ص ١٥٠-١٥١ .

65- Karpat ،*op. cit.*، p. 113.

٦٦- نور الدين ، **المرجع المذكور** ، ص١٧٧. زهر الدين، **المرجـع المذكـور**، ص ص ١٥٠-١٥١ .

٦٧- محمد توفيق حسين ،"دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني" ، **مجلة أفاق عربية** ، عدد ٩ (أيار ، ١٩٧٨). مصطفى طوران ، **أسرار الانقلاب العثمـاني**، ترجمـة كمـال خوجـة (القـاهرة: دار السـلام ، ١٩٧٨) ، ص ص ١٣-١٤، ٤٧-٤٨ ، ٦٥-١٠١ .

٦٨- ميـم كـامل أوكـي، **السـلطان عبـد الحمـيد الثـاني بـين الصـهيونيـة العالميـة والمشكلة الفلسطينية**، ترجمـة إسمـاعيل صـادق (القـاهرة ، الزهـراء للعـلام العربـي، ١٩٩٢)، ص ص ٥١-٧٥ ؛باشار قوطلي أي، **الصهيونية وتركيا**، ترجمة أحمد فؤاد متولي (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٩)، ص ص ٤١-٨٤ .

69- Shaw , *oc. cit*, pp. 220-243.

نور الدين ، **المرجـع المذكـور**، ص ١٨٥؛ زهـر الديـن ، **المرجـع المذكـور**، ص ص ٣٦-٥٣ .

٧٠- لوبراني ، **المرجع المذكور**، ص ص ١٢-١٣ .

71- Shaw ، *op. cit.*، pp. 254-256 ; Karpat، OP. Cit.، p. 109.

٧٢- نور الدين ، **المرجع المذكور** ، ص ١٩٩ .

٧٣- الناصري ، **المرجع المذكور** ، ص ٢٠٦ .

٧٤- نور الدين ، **المرجع المذكور** ، ص ٢٦٨ .

٧٥- كيوان ، **المرجع المذكور** ، ص ٢٥٩ .

76- Karpat, *op.cit.*, p. 113.

٧٧- نداف سفران ، " الخيار التركي " ، **جريدة معاريف الإسرائيلية ١٩٩٣/٣/٥**، ترجمة عربية، **مجلة الملف** العدد١٢/١٠٨ (آذار ١٩٩٣) ، ص ١٥٧٢.

78- Gruen , *op cit.*, p. 55.

٧٩- روبنس ، **المرجع المذكور** ، ص ١٠٢ ، ١٠٤ ؛ قيس محمد نوري ، "التحديات التي يفرضها التعاون العسكري التركي- الإسرائيلي على الأمن القومي العربي"، **دراسات**، العدد ١٢٢ ، (كانون الثاني ١٩٩٨)، ص٥ .

٨٠- نور الدين ، **المرجع المذكور**، ص ٢٦٨ .

٨١- نور الدين ، **المرجع نفسه** ، ص ٢٦٨ .

٨٢- الداقوقي ، **المرجع المذكور** ، ص ١٢ .

٨٣- روبنس ، **المرجع المذكور** ، ص ١٠٢ ، ١٠٤ ؛ نوري ، **المرجع المذكور**، ص٥.

84- Yavuz , *op. cit.*, p.28

٨٥- الزعبي ، **المرجع المذكور** ، ص ص ٧٧-٧٩ .

٨٦- لوبراني ، **المرجع المذكور**، ص ١٣ ، ١٨؛ يعقوب لاندوا ، " تركيا والجمهوريات الإسلامية السوفيتية "، في **تركيا في شرق أوسط متغير : حوارات حول قضايا الأمن القومي** ، ص١٤ .

٨٧- أرسين كلايجوغلو ، "السياسة الخارجية التركية والأمن الإقليمي والتعاون في الشرق الأوسط"، في **العرب والأتراك : الاقتصاد والأمن الإقليمي** ، تحرير علي أومليل، ترجمة فاتن خليل البستاني (عمان: منتدى الفكر العربي، ١٩٩٦)، ص ص ٩١-٩٢ .

٨٨- لوبراني، **المرجع المذكور** ، ص ١٨ .

٨٩- بوليك باشا ، **المرجع المذكور** ، ص ١٧ .

90- Gresh, *op. cit.*, pp. 190-191؛

سري الدين ، **المرجع المذكور** ، ص ص ٣٤٤-٣٤٥ .

٩١- يعقوب شمشوني ، " تأييد إسرائيل للنزاعات الأنفصالية للجماعات العرقية والأثنية والإعتبارات الكامنة وراءه "، في **ندوة الموقف الإسرائيلي من الجماعات الأثنية والطائفية في العالم العربي** ، ص ٢٧ .

٩٢- بوليك باشا ، **المرجع المذكور** ، ص ص ٣٠-٣١. لوبراني ، **المرجع المذكور** ، ص ص ١٧-١٨؛ كريستوفر ووكرز ، " نتنياهو: سرعان ما ستشكل إيران خطراً كبيراً على السلام" ، **صحيفة تايمز البريطانية ١٩٩٨/٢/١٣** ، ترجمة مجلة النافذة، العدد٣ (أبريل ١٩٩٨)، ص ص ٤٠-٤١ .

٩٣- عنبر ، **المرجع المذكور** ، ص ٢٥ .

٩٤- بنجو واوزجان ، **المرجع المذكور** ، ص ١٩ .

٩٥- إبراهيم كروان ، " هل ماتت سياسة الأحتواء المزدوج؟" ، **الباحث العربي** ، العدد ٤٩ ، (تشرين الثاني – شباط ، ١٩٩٩)، ص ص ٤٢-٤٣ .

96- Nicole Pope , *op. cit.*, p. 3.

عنبر ، **المرجع المذكور** ، ص ص ٢٧-٢٨ .

٩٧- جريدة هاراتس الإسرائيلية ١٩٩٦/٧/١١ ، ص ٣ ، وردت في **مجلة الأرض** العدد٨ ، آب ١٩٩٦،ص ١٢١ .

٩٨- نحماني، **المرجع المذكور**، ص ص ١٧-٢٢. عنبر ، **المرجع المذكور**، ص ٢٣-٢٧، سفران ، المرجع المذكور ، ص ص ١٥٧١-١٧٥٢ . آ منزوم . هاندل وي . بارجوزيف ، دقيقتان فوق بغداد ، **قصة الغارة على المفاعل الذري العراقي** ، ترجمة نديم الجيرودي وأحمد غسان سبانو (دمشق: دار قتيبة ، ١٩٨٥).

99- Rebert Olson, " Turkey - Syria Relations since the Gulf War : Kurds and Water", *Middle East Policy*, Vol. 7, No. 1(May 1997), p. 179.

عنبر ، **المرجع المذكور** ، ص ٢٦ ؛ عبد الله ، **المرجع المذكور** ، ص ٣٨ .

100- Yavuz , *op. cit.*, pp28-34 , Mufti , *op. cit.*, p. 39 , Olson , *The Turkey - Israeli Agreement, op. cit.*, p. 12

شموئيليش ، **المرجع المذكور**، ص ص ١٠-١١ .

١٠١- هشام فوزي عبد العزيز، " العلاقات العسكرية التركية – الإسرائيلية "، بحث مقبول للنشر (**مجلة جامعة أم القرى**، مكة المكرمة)، ص ٦-٤٠.

١٠٢- **جريدة الحياة** ٥ / ٧ / ٢٠٠٠، **ص٢**، **الدستور الأردنية** ٥ / ٧ / ٢٠٠٠،ص١٥ .

١٠٣- **تلفزيون أبو ظبي** ٢ / ٥ / ٢٠٠١ ، الساعة ٦ صباحاً .

١٠٤–المصدر نفسه ١٩ / ٦ / ٢٠٠١ ، الساعة ٨,٢٥ مساءً.

١٠٥- هشام فوزي عبد العزيز، " دور التحالف التركي – الإسرائيلي في التصدي للنفوذ الإسلامي وعمليات الأكراد المسلحة في تركيا، **البصائر**، م٤، ع٢، (أيلول ٢٠٠٠م) ص ٣٣ .

١٠٦- هشام فوزي عبد العزيز، مشروع أنابيب مياه السلام، بحث أرسل للنشر، ص ١ – ٢٠ .